



# انتقام فوستا

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

RAYAHEEN

نہایت  
میں لڑتے ہو

وہاں بہاؤ اور  
حقیقت

[www.mlazna.com-RAYAHEEN](http://www.mlazna.com-RAYAHEEN)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٩٩١ م

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^

## ظهور فوستا

غادر باريس في صباح الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٥٨٨ ، سنة من النبلاء ، مضوا مسرعين نحو اعالي ( شاليوت ) حتى اتهموا الى قمتها ، حيث وقفوا يأخذون لانفسهم بعض الراحة .

نظر رئيسهم الى باريس وقال يخاطبها بصوت حزين حاقدا قائم :

— ايها البلدة الجاحدة التي احببتها اكثر من امرأتسي .. سوف اعود اليك فاتحا غاضبا ، والويل لك عندئذ .

وكان هناك فارسان يقتربان من القصة ، احدهما في الاربعين من عمره ، والثاني دون العشرين ، جميل الطلعة رشيق القوام ، نبيل المظهر بكل ما في الكلمة من معنى .

وكان رئيس النبلاء الذين هربوا من باريس لا يزال يحاور نفسه ويخاطب العاصمة التي تحدثه وطرده .

وكان يقول حين اقترب منه الفارسان :

— لقد اختزلني الجميع ، فمن يتولى نصرتي الآن بعد فراري ؟

وصاح اصفر الفارسين ، بصوت عال :

— انا ...

فاجفل رئيس النبلاء ، والتفت الى الفتى ، فلما شاهده ظهرت البخته على وجهه وقال وهو لا يصدق عينيه :

— من ارى .. اهذات اخي شارل .. بعثت حيا .. وجئت تعذبني ؟

فاجابه الشاب :

— ما انا اخوك كما تتوهم .. ولكني شارل دي انجلوم ابن اخيك.

— اذا فانت ابن ( ماري توشيت ) وابن شارل التاسع اخي .. ما

الذي تريده من هنري الثالث ملك فرنسا ؟

وكان هنري الثالث هذا هو الدوق دانجو الذي عرفناه في مغامرات بارداليان السابقة ، والذي خلف شقيقه شارل التاسع على عرش فرنسا بعد وفاته باسم هنري الثالث .

فقال الدوق دانجلوم :

— سأخبرك بما اريده ، لقد بلغت سن الرشد منذ اسبوع ، وحدثني

امي على الاثر بنسي وحسي . ومن اكون .. وارثي رسم والذي شارل التاسع ، واخبرتي كيف مات معذبا شقيا ، وكيف دفعوه الى اليأس فالجنون .. فقررت المجيء الى باريس لاقول للدوق دي كيز :

« ايها الخائن المسرود ماذا فعلت بملكك ومولاك » .

فقال هنري الثالث :

— سوف تجد الدوق دي كيز في قصري في اللوفر ، هذا اذا لم

تجده جالسا على عرشي .

ولم يجفل الشاب لما سمعه ومضى يقول :

— وجئت الى باريس لاقول لكاترين دي ميديس :

– ايها الخائنة التي تجردت من الرحمة والشفقة ماذا صنعت بولدك ؟

فقال الملك :

– قد تجد امي سحينة عند دي كيز .

ومضى الشاب يقول :

– وجئت ايضا لاقول لهزري الثالث ملك فرنسا :

– قاين .. ماذا فعلت بأخيك ؟

وهاج رفاق الملك لما سموا هذا الكلام وصاحوا :

– ليحيى الملك .. وليت من يجسر على اعائه .

فتقدم رفيق الدوق دي انجلوم منهم وجرده سيفه : وقد برقت عيناه

وقال :

– دعوا الدوق يحدث عنه في شؤونه الخاصة ، او اضطر للتدخل

بدوري .

وحاول الخسة الانقراض عليه ، ولكن الملك منهم بإشارة من

يده ، فانحدوا سيوفهم ، وصاح احدهم :

– سوف نلتقي بك في غير هذا المكان، الا اذا اردت اخفاء اسمك.

فقال الرجل بيروود :

– ليس هذا من شأني .. واذا كان بهكم اسمي فهو الشفاليه

دي بارداليان .

وسقط الاسم على القرمازان الخسة سقوط الصاعقة .. وتمتوا

يقولون :

– بارداليان ؟

وتراجعوا الى مكانهم ، وقد ارجفهم الاسم واخافهم .

ومضى الملك يقول للدوق الشاب :

— لم يبق من اسباب شقائي ايها الشاب الا ان التاك في طريقي ،  
بعد ان غادرت عاصتي هاربا ، فاسأل الله في صلواتك ان انسى هذه  
الحادثة حين اعود الى ملكتي •

— سوف تجدي عندئذ امام عرشك اتزع وشاحك الملكي واقول  
لك :

— قايين ماذا فعلت بأخيك ؟

واما الآن فاني اتركك وشأنك واعضو عنك ، بعد ان فقدت عرشك  
واصبحت مطاردة ، ولكنني سأعود اليك حين تعود الى باريس •  
وحاول ملك فرنسا ان يتكلم ، فانبجس لسانه عن الكلام •  
وكان ان شاهد الفرسان القادمين من باريس نحوه ، فانفسم الى  
رجالهم وفر هاربا •

★ ★ ★

نسي الدوق دي انجلوم نفسه •  
ولم يعبأ بالملك الهارب ، ولا بالفرسان القادمين •  
ومضى يتحدث الى نفسه بصوت منخفض :  
— لقد جئتك يا باريس لانتقم •• ولكنني انتيتك ايضا لان الحب  
يدفعني اليك •• ولو ظلت ( البفسجة ) في اورليان لبقيت فيها •• لان  
غرامي اشد من انتقامي •  
وتقدم بارداليان نحوه يلبس ذراعه ويقول :  
— تذكر يا مولاي اتنا امام عرش خال •  
فاجفل الدوق وقال له :  
— هل تريد الاستيلاء على هذا العرش ؟

— نعم .. ولكنني لا أريد نفسي .. فما يستطيع عرش ان  
يحملني .. ثم ان لي كلمة أريد ان أقولها لشخص اسمه ( مورفير ) ..  
ولهذا تراني في سبيلي للبحث عنه .  
ولم يدهشني الدوق لما سمعه من بارداليان لقد كان يعلم عنه الكثير ..  
ما شاهدته بنفسه او سمعه من والدته واصدقائه .. فلاذ بالصمت لا  
يدري ما يقول لهول ما سمع .

وعاد بارداليان يقول :

— ان هنري الثالث لم يعد ملكا على فرنسا .. كما ان هنري دي كيز  
ليس ملكا على باريس ، واما هنري دي نافار فهو يعلق كالمصفور باحثا  
عن فريسته ، وكل هؤلاء الثلاثة كما تعلم يتنازعون تاجا واحدا ارجو ان  
أضعه على رأسك ، اكراما لأهلك وقضاء لواجبي نحوها .  
وشحب وجه الدوق .

ومضى خلف بارداليان في الطريق التي اندفع فيها .. وهو يقول  
لنفسه :

— لماذا لا يكون لي تاج اضعه فوق رأسك ايها التفجعة  
الحبية ؟

وبدت على الاثر امام الفارسين فرقة من الفرسان تحاول الوصول  
الى قمة ( شاليوت ) .  
وكان قائدها او الرجل الذي يتقدمها رجلا في الثامنة والعشرين من  
العمر ، مقطب الوجه في جبينه اثر جرح كبير ، جميل الطلعة ، تدل مخاطبه  
على النبيل وكرم المشهد .  
ولم يكن هذا الرجل غير هنري دي لورين ، الذي غلب عليه اسم  
الدوق دي كيز .

وبعد قليل توقف الدوق عن المضي في سبيله ، والتفت الى رجاله ،  
وقال :

— ارى الملك قد سبقنا ، ولا سبيل الى اللحاق به ، واعادته الى  
رعاباه .

فتقدم منه احد رجاله ، وقال له بصوت خفيض :

— ليخطي مولاي عشرة من الفرسان لاهيد الملك اليه حيا او ميتا .  
فقال الدوق له :

— هل جنت يا مورفرز .. دعه يهرب فذلك خير لنا وله .  
ثم التفت الى فرسانه يقول مبتدرا :

— لقد قمنا بواجبنا ، وسوف نعود من حيث اتينا .. ولكن من  
أرى ؟

وكان الدوق قد شاهر مركبة تتقدم في طريق باريس ، وقد سارت  
مع الجواد الذي يجرها امرأة من النور القت قناعا على وجهها فلم يمسد  
بين شيء من ملامحها ، فاقرب منها الدوق يريد ان يسألها عن شأنها ،  
فسمع صوتا عذبا وخبيا يعني داخل المركبة على انغام القيثارة ، فاصفر  
وجهه وارتمش ، وقال لنفسه :

— ويلاء ماذا اسمع .. ان الصوت صوتها بالتأكيد .

ثم التفت الى المرأة المتقنة يسألها فلم تجبه ، وعندئذ خرج رجل من  
المركبة ، وحنى رأسه امام الدوق ، فعرف منه بالجودير ، فسأله عن المرأة  
المتقنة التي لا تتكلم ، ولا تجيب على سؤال ؟

فاعتذر النوري بأنها مجنونة خرجت من السجن مؤخرا ، وقد اخفت  
وجهها عن الناس خجلا ، ولكنها ماهرة بالتنجيم ، فهل تريد منها ان تخبرك  
ببطلانك ؟



فرفض الدوق ذلك ، وسأل النوري عن شأنه ، وابن هو ذاهب .  
 فأخبره انه ذاهب الى باريس ليعيش من شعوزته ، فهو يشي على  
 النار ويبتلع السيوف ، ويرقص على الجبل .. وعرض عليه ان يريه العاج ،  
 فرفض الدوق وسأله فيما اذا لم يكن في اورليان منذ اشهر ثلاثة ، فأجاب  
 بالايجاب ، وانه كان فيها مع جوقته . وفيها البنفسجة وهي المغنية الحناء  
 التي تحرك بصوتها القلوب .. وتفتن التناك بجمالها البديع .  
 واسرع ينادي البنفسجة .. فلما شاهدها الدوق ادرك انها الفتاة  
 التي فتته جمالها في اورليان ، ومضى ينظر اليها بقسوة ولذة، فهربت الفتاة  
 من نظراته ، وتملقت بالمجنونة ، تقول لها : انه الرجل الذي شاهدته في  
 اورليان وهو الآن يتبعني الى هنا .

فهوت عليها المجنونة الامر ، وقالت لها :

— اني ساموت قريبا ، وعسى ان يرسل لك الله من يحيك .. واني  
 لا ازال اؤمل بذلك الفتى خيرا ، فقد قرأت في وجه آيات الحب الصادق  
 الطاهر .

وكان ان اعطى الدوق النوري بعض المال وامره ان يكون في ساحة  
 الاقتصاب غدا ، فحنى النوري رأسه ، وعاد الى مركبته وهو ينظر الى  
 البنفسجة نظرة منكرة ويقول في نفسه :  
 — لقد حانت ساعة الانتقام .



جلست امرأة في قاعة بديعة الرياش على كرسي من خشب الابنوس  
 المزين بالرسوم الجميلة .  
 كانت آية في الجمال والجلال ، كما بدت في عينها امارات الجراءة  
 والعزم والقيادة .

واقبل على القاعة رجل ركع امامها كأنها هي ملكة من الملكات .  
وقالت المرأة للرجل :

— لقد اصدرت اليك ايها الكردينال امرا فما عليك الا الامتثال .  
فحنى الكردينال رأسه وقال :

— اني فاعل .

وكانت هذه المرأة هي الاميرة فوستا سليلة ليكريس بورجيا امراء  
روما وحكامها .

وقد ذهب الرجل الذي نادته بالكردينال ، الى النافذة المشرفة على  
ساحة الاغتصاب فرأى في الجهة اليمنى منها مركبة السورزي بالجودير  
تدخل الساحة .

ورأى الى اليسار جماعة من النبلاء بينهم الدوق دي كيز . . المسيطر  
على باريس في هذا العهد ، يمر به الناس فيحنون رؤوسهم وهو في شغل  
عنهم ينظر الى سايزين النورية ، والى بالجودير الذي كان يعلن للناس عن  
الغايه وخزعبلائه .

والفتت الكردينال الى الاميرة فوستا وقال :

— لقد اتوا .

وتقدمت فوستا نحو النافذة .

كان بالجودير حين رأى دي كيز يقترب منه قد صاح ينادي  
البنفسجية .

فغادرت الفتاة المركبة مضطربة قلقة ، ونظرت فوستا عندئذ الى  
دي كيز نظرة حائلة وقالت :

— لقد اصبحت في قبضة يدي ، فأنت ستغدو ملك فرنسا ، وانا

اريد ان اكون ملكة فرنسا ايضا ، ولن يضييق رأسي عن الجلوس على  
عرشين عرش فرنسا وعرش ايطاليا . . اللذين سأجعلك بواسطتهما ملك

العالم .. فليست والحالة هذه كل من يقف في طريقي .. لتنت امرأتك  
كاترين دي كليف ، ولتست هذه الفتاة النورية التي تبديها .

ثم التفتت الى الكاردينال وقالت له :

— انظر الي هذا الرجل الذي ، عقدنا عليه آمالنا، ورشحناه ليجلس  
على عرش فرنسا ، انراه يفكر بالعرش ويفكر بالوفاء لتعهداته . ابدأ ..  
انه منذ ثلاثة اشهر ومنذ شاهد هذه النورية في اورليان ، لا يكاد يشاهد  
في الدنيا غيرها .. فاذا لم اتزع هذا الحب من قلبه فقدناه .

« لقد أذعنا في العالم خبر سقوط أسرة فالوا ، وبات الناس  
جسعا يتطلعون اليه ليروا ما يكون منه ، فما ترى الناس يقولون لو  
شاهدوه في هذا الموقف امام مركبة هذا المشعوذ ، يكاد يجثو تحت قدمي  
هذه الفتاة التي يدعونها البنفسجية .

فقال الكاردينال :

— ولكنها مسكينة لا ذنب لها ولا جريرة .

فقالت :

— ان الشفقة ضعف لا يجب ان يتعلق بها قواد الشعوب ، اذهب  
الى النوري واتفق معه ليأتي الى قصري مع البنفسجية هذه .  
فاضطرب الكاردينال وقال :

— لا بد انك تريد ان تقتلها .. افعلها ما تشائين ، ولكن لا تطلين  
مساعدتي بهذا الامر . فان تعرفين اشفاقي على الفتيات اللاتي يكن في  
مثل هذا العمر .

فلم تبال فوستا باعتراضه .

وقالت له :

— اريد ايضا ان تبلغ كلود .

— سيدتي .. اتعنين كلود الجراد ؟ انريدن ان اكلم هذا الجراد  
الذي انتزع نفسي بانتزاع ...

وصمت ..

فقلت :

— كهي ايها الكردينال .. واريد ان يتم كل هذا في الساعة العاشرة  
من مساء هذه الليلة ، كما اريدك ايضا ان تبعث بهذه الرسالة الى الدوق  
دي كيز .

وغادر الكردينال قوستا الى ساحة الانتصاب فيه اكان الدوق دي  
كيز يتقدم نحو ( التوري ) ويطلب منه ان يدعو البنفسجية للفناء حتى لا  
يغطن النار الى غرضه ، وعليك في الوقت نفسه ان تنفذ اوامري التي  
سأبعث بها اليك مع رسول خاص .

فقال التوري :

— اني مستعد لتنفيذ كل ما تطلبه مني يا سيدي .

وفأدى التوري البنفسجية ..

غادرت الفتاة المركبة فلم تشاهد الدوق دي كيز ، وانما رأت شابا  
جميل الصورة يتقدم نحوها ، ولم يكن هذا الفتى غير الدوق دي انجلوم  
ابن شارل التاسع .

وفيا هي تنظر اليه سمعت صوتا هائلا يصدر من المركبة ، فعرفت  
في الصوت صوت امها التي كانت في المركبة معها ، فأسرعت اليها ، وهي  
تقول :

— رباء انه صوت امي .. وهي تبوت .

ولكن التوري غضب لتأخر البنفسجية ، وقال للجمهور الذي احشد

حواله :

– سأذهب لآتيكم بها .. فيما تقوم المرأة المنقعة باستكشاف  
طالعكم .

وكانت هذه المرأة المنقعة قد جئدت في مكانها لما شاهدت الكردينال  
فرئيز يتقدم نحو العربة للتحدث الى النوري .  
وكذلك دهش الكردينال عند رؤيتها ، واخذ يحق النظر في  
عينها .. وهو يرتعش ويضطرب .

واما البنفسجية فقد ركعت امام امها التي كانت تحتضر ، باكية  
تضرب كفا بكف ، وهي لا تدري ما تفعل .  
– يجب ان تعلمي يا صغيرتي اني لست أمك .. وكذلك ( كلود )  
فانه ليس بأبيك .

وطلت الفتاة ان امها – او من تظنها امها قد فقدت عقلها – .  
ومضت المرأة تقول :

– هل تريدن معرفة والدك ؟ اتريدين رؤيته ؟ اذن انظري .  
وبذلت جهدا عنيفا ، لتدلها على الشخص الذي كانت تنظر اليه .  
وكان ان وصل النوري في هذه اللحظة هائجا ساخطا .. وقبض على  
كف البنفسجية محاولا جرهما الى الخارج .  
ولما صاحت المرأة المحتضرة تقول :

– انظري يا صغيرتي ..

ازداد هياجه ، وهجم على المرأة فوضع احدى يديه على قمها ،  
وضغط بالاخري على عنقها .

ولكن المرأة دافعت عن نفسها ، ومدت يدها تشير الى الكردينال  
فرئيز والد البنفسجية ، لتعلم هذه انه والدها .. ولكن الفتاة لم تظن  
الى اشارتها .

فقد كانت تحاول الوقوف على قدميها ، بعد ان دفعها النوري الى

الارض ، فلما وقعت كانت المرأة قد ماتت ، فحاولت الاقتراب منها ، فصاح  
بها النوري لتخرج الى الناس ، فلم تفعل ، وركعت امام المرأة بكيها  
وتندبها .. بعد ان اصبحت يتيمة لا اب لها ولا ام .

وعاد النوري يسألها ان تخرج وتغني للناس ، وهي تمانع ، وتصيح :  
— كيف استطيع الغناء ، وامى مينة امامي .. اقتلني فذلك خير لي .  
فقال لها النوري وقد استشاط غضبا :

— كيف اقتلك وانا محتاج اليك .. ولكن انذرك بانك اذا لم  
تخرجي للغناء امام الناس ، فاني سوف اجلد امك بالسوط .  
سالت الفتاة سايربما المنفعة ان تدافع عن امها الميتة ، فلم تفعل هذه  
شيئا ، لانها في الواقع فقدت عقلها منذ زمن بعيد ، واثر صدمة عاطفية  
عنيفة .

وقالت للبفسجية :

— لقد فقدت عقلي هناك ، في الكنيسة الكبرى ، وعليك ان تحذري  
الكردينال ، فهو سارق القلوب .  
وغادرت البفسجية المركبة لتغني امام الناس ، بعد ان شاهدت  
النوري يرفع سوطه ليضرب امها الميتة ، فلما خرجت نظر اليها بلجودير  
نظرة منكرة وقال :

— اخرجي يا ابنة الجلاد الى الصخ الذي نصبته لك ، فان دي كيز  
ينتظرك ، وسيدنس عرضك غدا فتصبحين من المومسات ، وعندئذ ساذهب  
الى ابيك كلود الجلاد ، لاخبره بمصيرك .

★ ★ ★

اثار بكاء الفتاة وهي تغني قلب الدوق دي كيز ، فاقترب منها يسألها  
عن سبب بكائها ، فذعرت منه وردته .

وشاهد الدوق دي انجلوم هذا المشهد ، فمد يده الى حسامه وهم  
بالتقدم نحو الدوق .

ولكنه جند في مكانه لما سمع صوت الطبول ، وشاهد فرقة من  
حراس الملك بقيادة كريلون يتقدمون نحو الساحة .  
وصاح الناس في هذه اللحظة :

— ليمت حرس الملك .. القوهم في النهر .  
فتقدم عندئذ الدوق دي كيز نحو ( كريلون ) ، فيما اسرع الدوق  
دي انجلوم نحو البنفسجية .  
وقال لها :

— لماذا تبكين ؟ المل هذا الرجل — واثار الى دي كيز — قد  
ابكاك ؟  
فقال :

— لا .. وانا ابكي امي .. التي ماتت منذ لحظات .. ثم بكرهني  
النوري على الفناء امام الناس .

وثار الدوق لما سمع .. وعم الساحة صمت رهيب ، واخذ الجميع  
ينظرون الى الدوق دي كيز وكريلون ، وهما يتحدثان .

وامسك الفتى عندئذ بيد البنفسجية ، وسار بها نحو المركبة حيث  
ركعت امام الميتة ، وركع الدوق معها ، ثم غادرها الى احد باعة الزهور ،  
فاشترى بعضها وغطى بها جسم الميتة ، فانفروقت عينا الفتاة شكرا  
وامتنانا ..

وقال الدوق بعد ذلك يخاطب الفتاة :

— ليس هذا المكان بصالح لك ، وساحضر غدا لاتيحدث الي  
المسؤول عنك .

فقال النوري :

— اني مستعد للاستماع الى حديثك ساعة تريد .

فقال الدوق :

— حسنا .. انتظري في فندق ( الامل ) غدا صباحا .

ومضى الدوق بعد ان اطمان على البنفسجية ، الى حيث كان الدوق دي كيز واقفا يتحدث الى قائد حراس الملك ، وهو يسني نفسه بالانتقام منه ، فشيعة النوري وهو يقول :

— تعال غدا ايها الابهة ، ولكنك لو علمت بصير البنفسجية القريب

لما صبرت الى الغد .

فما استدار نحو اليمين ، ابصر الكردينال يقترب منه ويسأله فيما اذا كان هو المسؤول عن البنفسجية ، فظنه رسول الدوق دي كيز الذي وعده برسائه .

فأجابته :

— نعم يا سيدي .. واني رهن اشارتك .

فقال الكردينال :

— عليك ان تذهب بهذه الفتاة في الساعة التاسعة من هذا المساء الى

منزل منزول يقع خلف نوتردام ، له باب من الحديد ، ويقوم على ضفة النهر .

— ساكون هناك في الوقت المعين .

وعندئذ سأله الكردينال عن المرأة المقنعة .

فقال النوري :

— انها نورية من قبيلتي .

— ما اسمها ؟

— سايزيا .



– اليس لها غير هذا الاسم ؟

– كلا يا سيدي .

فاشرق وجه الكرديسال ، كأن حملا ثقيلًا قد أزيح عن صدره ، ثم مضى في سبيله لتسليم رسالة فوستا الى الدوق دي كيز .. في اللحظة نفسها كان فيها الدوق دي انجلوم يتقدم نحو الدوق ايضا .. وهو في اشد حالات الغضب والحقد .

**www.mlazna.com**  
**^RAYAHEEN^**

★ ★ ★

- ٢ -

## المفاجأة

ضاق صدر الشاب حين شاهد الدوق يحاول العبث بالفتاة التي يحبها ، واستبد به الغضب لما علم في قرارة نفسه ان من عادة الدوق اللهو بالفتيات البائسات لغاياته الشريرة الدنيئة .

واحس بيد تقبض على ذراعه .

والفت ليري من يكون الرجل .. فاذا به يشاهد بارداليان الى جانبه فأشرق وجهه ، وفرح فرحا عظيما وصاح يقول :

— الشغاليه دي بارداليان .

فقال بارداليان :

— نعم هذا انا ايها الصديق .. لقد وصلت في الوقت المناسب كما يبدو .. فما الذي تريد ان تفعله .. اتريد مهاجمة الدوق وهو في وسط قواته ، والشعب يؤيده ويهتف له ؟

وكان بارداليان وهو يحدثه يدفعه بعيدا عن الناس .

فصاح شارل بلهجة القانط يقول :

— بارداليان اني اريد ان اقوله له كلمة صغيرة فقط .

ولكن بارداليان لم يقنع ، واخذ يدفعه بعيدا ، فقال له الدوق

باصرار :

— اذهب انت بعيدا يا بارداليان اذا شئت .. اما انا فأريد ان اكلم

هذا الرجل .

وهز بارداليان رأسه في قنوط وقال :

— اذا كان هذا ما تريده فهلم بنا اليه .. فما كنت لا تتركه وحدك.

واخذ الرجلان يخرقان صفوف الجماهير التي كانت تضيق بها

الساحة ، حتى اقتريا من الدوق فوجدا ( كريلون ) قائد حرس الملك

يتحدث معه .

وكان كريلون هذا رجلا باسلا ، قرر اللحاق بالملك هنري الثالث لما

علم انه غادر عاصمته باريس ، فغادر الشكنة على رأس ثلاثة آلاف جندي ..

فلما شاهده الناس وعلموا انه في سبيله للحاق بالملك انهالوا عليه وعلى

رجاله بالشتم ، والسب ، فلم يأبه لهم ، حتى التقى بالدوق دي كيز .

فسأله الدوق اذا كان يريد تسليم اللوفر اليه ، وهو قصر الملك ،

فرفض القائد هذا لطلب ، وقال للدوق :

— لقد اقسم كلالنا بين الطاعة والوفاء للملك ، وانا لن احث بيمينى

هذا وسوف الحق بالملك ، فاذا حاول رجالك مني ، فاني سوف اخترق

صفوفهم بيمينى .

وجرد كريلون سيفه ، وعندئذ خرج رئيس حراس الملك من بين

الجنود ، وكان يقف خلف قائده وقال يخاطب الدوق دي كيز :

— اتنا لن نخرج خلف الملك ولن نغادر باريس .

فأجفل كريلون لعصيانه ، وقال له :

— عدد ايها الكولونيل الى فرقتك او يقتل احدنا الآخر .

فلم يجبه الكولونيل وقال للدوق :

— الي اسلم يا مولاي .. وانضم اليك والى رجالك .

وفي هذه اللحظة ارتفع صوت في الفضاء اجفل له الناس ، فوجس  
الدوق دي كيز ، وكان يحاول الجواب على كلام رئيس الحراس ، وجد  
كريلون في مكانه ، وكان يريد مهاجمة الكولونيل .. وثبت الحراس  
والجنود في مكانهم وكانوا في طريقهم للاستسلام .

وكان الصوت يقول :

— ايها الخائن انك تستسلم لخائن مثلك .

وضع دي كيز يده على قبضة سيفه ، وراح يدور بينيه باحثا عن  
هذا الوقح الذي تجرأ على اعاته وهو بين رجاله ، فشهد قتي يتقدم  
نحوه ... دافعا رئيس الحرس من طريقه باحتقار بالغ ثم تقدم من الدوق  
يقول له :

— يا هنري دي لورين ، يا دوق دي كيز يا قاتل ابي ، انك خائن

ومتمرد ... وانا شارل دي انجلوم ابن شارل التاسع ملك فرنسا اصمك  
بهذه الوسمة الشائنة وادعوك الى المبارزة بالسيف او بالخنجر في اي  
مكان تختاره .

هجم عشرون نبلا من اتباع الدوق على الشاب بالخناجر يريدون  
قتله ، ولكن الدوق ردهم باشارة من يده ، وقال له والنضب يطاير من  
وجهه :

— اني اقبل مبارزتك يا ابن شارل التاسع ، ولكن اعرفه ان الجبن

عرت في عائلتكم .. تتوارثونه ابا عن جد .. ولهذا سأحتفظ بك رشا  
اشرخ لهذه المبارزة .

فدنا منه بارداليان في هذه اللحظة وقال له :

— لعلك نسيت قسك ومن تكون ايها الدوق .. فقد اجتمعت اليك منذ خمسة عشر عاما في قصر الاميرال كولينني حين كنت تحاول التمثيل به بعد قتله فصنعتك على وجهك ، فانت تلقب بالمصروع بعد هذا التاريخ .  
ارتجف الدوق من الغضب ، وضع الناس لما سمعوا .. وصاح الدوق :

— اهوانت ايها النعس .. الي ايها الجنود ، واقبضوا على هذين الرجلين .. وحاولوا ان لا تقتلوهما لاني اريدهما حين سالمين .  
هجم جناعة الدوق كالكواسير .

واسرع رئيس الحرس يضع يده على كتف بارداليان ، فكان سيف بارداليان اسرع الي راسه من رد الطرف فسقط سريعا لساعته .  
وهاج الناس على الاثر هياج المجانين .. وفوستا واقفة في نافذتها تشاهد ما يقع امامها في الشارع .

ورد بارداليان الناس عنه وعن صديقه الدوق بحسامه ، وتقدم نحو كريلون .

— سلمني هذين الرجلين فاسمح لك بالخروج من باريس .

ورفع بارداليان حساما عاليا وصاح بالحرس :

— ايها الحراس .. انشدوا نشيد الملك .

وصاح الحراس في وقت انارتهم جراءة بارداليان ، فاخذوا ينشدون

نشيد الملك .

— الي الامام ايها الابطال .

وجهد الشعب في مكانه فلم يعد يعرف افراده ماذا يفعلون .

لقد كانوا باكثرتهم من حزب دي كيز وانصاره ، ولكن جراءة

بارداليان وحساسة حراس الملك ، هزت عواطفهم فوقفوا لا يتحركون في

مكانهم ، ولا يحاولون الوقوف في وجه افراد الحرس الملكي الذين كانوا

يتقدمون في الشارع وطولهم تدق وموسيقاهم تصدح ، بخطى ثابتة ،  
وقلوب قوية .

وهم دي كيز ان يتبع بارداليان ورجال الحرس وبنازلهم في معركة  
حاسة ، ولكن رسالة وردته من ( فوستا ) في هذه اللحظة ، ما كاد يقرأها ،  
حتى اخذ يضغط عليها بيديه ، ثم قال لرجاله :

— هيا بنا الى القصر .

وقد نسي بارداليان وانجلوم ، ونسي البنفسجية الحساء ، ولم يعد  
يهتم الا ما ورد في الرسالة الغريبة التي وصلت .

★ ★ ★

واما بارداليان وانجلوم وكريلون ورجاله ، فقد مضوا في طريقهم  
حتى خرجوا من احد ابواب باريس ، فودع عندئذ الصديقان القائد  
الباسل ، الذي كان يريد اللحاق بالملك ، ولكنه حين ضغط على يد  
بارداليان قال له وهو معجب بشجاعة وبأسه :

— تعال معي الى الملك فيعينك كولونيلا .

فأجابه بارداليان وهو يضحك :

— لقد عينت نفسي مارشالا فكيف ارضى بهذه الرتبة المتواضعة .

فقال كريلون :

— لو كان عند الملك عشرة مثلك لعاد غدا الى عاصمته التي غادرها

البارحة هاربا .. ماذا تدعى ايها الباسل ؟

— شغاليه دي بارداليان .. اطلب من الملك ان يذكرني في صلواته

حين يعود ظافرا الى باريس .

وبعد ان ودع كرطون الصديقين : تأبط بارداليان ذراع الدوق  
وقال له :

— هلم بنا نعود الى باريس من باب مونمارتر ، ونذهب الى فندق  
دفينير ، حيث نشرب كأساً من الخمرة ، فان صاحبة سديقة قديمة لي  
ولابي .

وفي مساء هذا اليوم نفسه جاء ( بلجودير ) بأربعة رجال لنقل الميتة  
الى لحدها ، ثم دعا البنفسجية للذهاب معه حيث تودع امها السوادع  
الاخير .

ولم يظن بلجودير وهو يسفي مع البنفسجية الى ان رجلاً كان يتائر  
خطواته ، وقد ظهرت امارات الاشفاق على وجهه وهو يقول :

— سيدي ايها الضحية الى حيث يتودك هذا الجلابد .. والى حيث  
تنتظر فوستا التي لا تعرف الرحمة ، ولم يبق عليّ الآن الا انذار الجلابد  
والويل لي من هذه المهمة .

وكان الجلابد واسه (كلود) .. كاسف الوجه حزينا في هذه اللحظة،  
يفكر في الفتاة التي تبناها ، بعد ان انتقدها من الموت عندما خلقت لسنوات  
خلت ، وتمهدها بالعباية والعطف ، ثم اختفت من منزله دون ان يدري  
سببا لاختفائها .

ونظرت اليه العجوز التي كانت تخدمه وهي حزينة يائسة ، فقد  
رفض ان يأكل ومضى يذكر فتاته بعبارات تبعث على الحزن والاسى .  
كان يقول :

— اين انت يا ابنتي .. ان رسك لن يسحي من بالي .. لقد قتلت  
كثيراً من الناس ، حتى بات يخاف ويسلك الذعر الجميع عند ذكر اسمي ..  
ولكن هذا كله لم يؤثر عليّ بقدر ما اثر عليّ اختفاؤك .. منذ ثمانية  
اعوام .. اين انت ايها البنفسجية الحسناء .. لقد كنت عزائي في مهنتي

.. وكانت سعادتني ان ازورك مرتين في الاسبوع فأحسب هذه الزيارة من اعظم اعيادي .

وتذكر ذلك اليوم المتجع .. يوم اختفت البهضجية من البيت وكيف راح يبحث عنها في كل مكان فلا يجدها ، وكيف عاد الى البيت قائلاً ياأسا .

سال الجيران عنها .. فلم يسرف بخبرها احد ، وان قالوا انهم شاهدوا طائفة من النور تمر امام المنزل .  
وفينا هو في شأنه هذا سمع طرقاً على الباب .. فقال في نفسه :  
— من عسى ان يكون الطارق .. ان احدا لم يزرنني منذ ثمانية اعوام ..



كان هذا الخاطر ما يبرح يراود ذاكرة كلود الجلاد ما تقدمت به الايام ، وتقطعت السنون ، فلما عرضت عليه العجوز التي تخدمه الطعام ابي أن يأكل .

وقرع الباب في هذه اللحظة فتحير ( كلود ) .. وسأل نفسه من يكون الطارق ، وهو لم يزره احد منذ ثمانية اعوام ، ذلك ان الناس كانوا يخافونه ويلعنونه ، واذا مروا بالقرب من بابه جروا مسرعين كأن الشيطان يطاردهم .

وبعد لحظات من الحيرة امر المرأة بفتح الباب فعملت ، فاذا برجل مقنع قد تملكه الوجوم والاضطراب حين مثل امام الجلاد فسأله هذا عن شأنه ، فقال :

— لقد جئت اطلب مساعدتك في شأن يتعلق بمهنتك .



فاهتز (كلود) لساعه هذا الكلام ، واجابه :  
- لقد اعتزكت هذه المهنة منذ اعوام ثلاثة ، ولست اريد العودة اليها .

فاجابه الرجل :  
- لقد ارسلني اليك من لا تستطيع لامره دفعا .  
ثم اراء خاتما نقشت عليه رموز سرية ، فارتعش كلود حين شاهد الخاتم ، وانحنى باحترام ، وقال :  
- مرني بماذا تريد .

- عليك بالذهاب الى المنزل الكائن وراء نوتردام فان التنفيذ سيكون في الساعة العاشرة .. ولا بد ان ترى وجهي الذي يهملك ان تعرفه ، لاني بعد ان اتيهت من مهنتي ، يعني ان تعرف من انا .  
وازاح القناع عن وجهه ، فذعر الجلاد وصاح :  
- فرنيز .. والد الفتاة .

- نعم والد الفتاة التي اختطقتها مني ، نعم .. انا الرجل الذي لعنك والذي لا يزال يلعنك .. والآن اخبرني عن الحقيقة .  
فتردد (الجلاد) مليا ثم قال :

- لقد اجبتك على سؤالك منذ خمسة عشر عاما .. لقد ماتت الطفلة بعد ان اخذتها من امها بعد سنتها ، بثلاثة ايام .  
ورفع (فرنيز) رأسه الى السماء ثم مضى في سبيله ، فأسرع الجلاد خلفه يسأله من يكون الضحية ؟  
فاجابه : انها فتاة صبية .

فارتعش كلود حين علم انه مكلف بقتل فتاة في مقتبل العمر .  
وتذكر الفتاة التي تبناها .  
ومسح العرق الذي اخذ يتصبب على وجهه ، فيما مضى فرنيز في

سيبه ، وتبعه الجراد بعد قليل متوجها نحو منزل ( فوستا ) ، وهو يقول  
في نفسه :

— انها ستكون آخر ضحاياي .. ولن اعود الى مثلها ابدا ..

بعد ان دفن بلجودين المرأة الميتة ، التي كانت تعتقد البنفسجية انها  
امها ، اخذ بيدها ، فمضت معه ساهية حزينة ، لا تدري اين تضع قدميها  
الصغيرتين ، تفكر في امها التي فقدتها ، وفي الشاب الجميل انجلوم ، الذي  
شاطرها حزنها ، وحنا عليها .. حتى وصل بها النوري بلجودير الى باب  
منزل قديم طرق بابه ، ففتح له في الحال .

فصاحت البنفسجية :

— رياء ، اني خائفة .

ولكن بلجودير دفعها الى الداخل ، فاذا بها ترى نفسها في ردهة  
واسعة خفيفة النور ، قد وقف فيها رجلان مقنعا مسلحان بالخناجر .

وقال بلجودير يخاطب احد الحارسين :

— اني ادعى بلجودير ، وقد طلب مني جلب هذه الفتاة الى هذا  
المكان .

فقال له الحارس :

— لقد احسنت .

وتقدم الحارس الآخر من البنفسجية ، فالبس رأسها كيا من  
الحرير الاسود ، ربط فيه عند عنقها ، فاستولى على المتكودة رعب عظيم،  
واحتبس لسانها عن الكلام ، وامسيت بما يشبه الكابوس .

فلم تشر الا وهي محسولة الى حيث لا تدري .. فيما اعطى رفيقه  
بلجودير كيا من الدنانير .

وهو يقول له :

— هذا جزأؤك .. فاذهب في سبيك ، واحذر ان تتكلم لاحد عما فعلته ، ان ترود حول هذا المنزل ثانية .

فمضى الثوري شاكرا مسرورا ، وهو يظن انه حمل البنسجية الى منزل الدوق دي كيز .

ولما دقت الساعة العاشرة ، كان كلود الجلاد في طريقه الى هذا المنزل القديم .

فلما وصل الى بابه طرقه ، ففتح له احد الحارسين ، فلما شاهدته عرفه ، واثار اليه ان يتبعه .

ويبدو ان كلود كان يعرف هذا المنزل قبلا ، ولهذا لم تبد عليه امارات الدهشة لما كان يراه في طريقته فيه .

ذلك ان هذا المنزل الذي كان يبدو انه قديم من الخارج ، كان بالتأكيد رائعا مشيرا من الداخل ، يشبه القصور الايقية للإباطرة والملوك . اجتاز به الحارس الى قاعة واسعة نصب في وسطها عرش من الذهب ، وزيت جدرانها بأبدع الرسوم والتصاوير .. ثم مضى به الى قاعة اخرى ، حتى وصل به الى غرفة في آخر المنزل باردة خالية من الاثاث ، يشاهد المرء فيها سلاسل مشدودة الى الجدران بحلقات غليظة من الحديد .

ولم يكن في هذه الغرفة الرهيبة ، سوى امرأة تلبس السواد ، قد غطى رأسها بقناع اسود ، فلا يشاهد المرء غير عينيها ، وفي اسبمها خاتم يشبه الخاتم الذي حصله ( فرنيز ) اليه حين طلب منه المجيء الى المنزل .

غير ان الفرق بين الخاتمين كان ظاهرا للعيان ، فخاتم ( فرنيز ) كان من الحديد ، وخاتم هذه المرأة كان من الذهب الخالص .. وقد رسمت الحروف المنقوشة عليه بالمالء .

وكانت هذه المرأة هي ( فوستا ) ، التي شاهدناها في ساحة لاقتصاب والتي كان ينظر اليها انصارها ، نظرات القداسة .

ركع الجلاد حين شاهدها ، وحتى رأسه احتراماً .  
فأثارت فوستا له :

.. ايها الجلاد الذي اقسم لنا بين الطاعة ، لقد حكمتنا على امرأة  
تهدد مشروعاتنا المقدسة ، فادخل الى قاعة الاعدام وقد احكم .  
فقال الجلاد وهو يضطرب من الخوف :  
- اسمحي لي بكلمة يا مولاتي .  
فلما اشارت له ان يتكلم .  
قال :

- اني منذ سنوات لا انام الليل ، واذا اردت يوماً تمثلت امامي  
اشباح الذين قتلتهم .. ولقد اقسمت لك بين الطاعة منذ عامين ، زرت  
هذا القصر خلالها ثلاث مرات ، والقيت الى نهر السين بالجثث الثلاث  
التي لقيت فيها حكم الاعدام .

وحين مرضت رفض الأطباء عيادتي .

والتصمت رافة مائة كاهن ، فما رضي احد منهم ان يباركني .

ولم اقبل بالعمل لك الا بعد ان وعدني رسولك بأن تمنحني بركتك،  
فرضيت وامضيت الاتفاقي ، وكل ما ارجوه اليوم ان تكون هذه الزيارة  
لقصرك آخر زيارتي .. لاني لم اعد املق سيرا على هذه الحالة .  
وعده فوستا بأن يحله من خطاياها كريدنال كبير ، لا كاهن بسيط .  
وامرته ان يمضي ، بتنفيذ الامر الذي اسدرته له ، فسره الجلاد  
كلود بهذا الوعد ، ومضى الى الغرفة المختصة للاعدام ، فيما تقدمت  
فوستا نحو الجدار القريب ، لتشاهد ما يجري في غرفة الاعدام ن  
تقب فيه .

كانت الغرفة تقع فوق نهر السين ، ولم يكن فيها نوافذ ، ولا نور الا  
مصباح خفيف لا يكاد يبضي شيئاً .

وكاد في وسط ارضها باب مقفل ، في وسطه حلقة مربوطة بجبل متصل بالسقف ، اذا فكت عقدت الجبل هيض الباب الى اسفل .. فسقط من فيه بعد خنقه الى النهر لتبتله امواجه .

فلما وقف الجلاب امام ضحيته ، وقد غطي رأسها بالكيس الاسود ، ذعر حين شاهد جمودها وعدم حركتها .. وسأل نفسه من تكون هذه الضحية ، وشعر بالعجز عن تنفيذ جريمته .

ثم ما لبث ان فكر بفتح الباب ، وترك الفتاة تهوي الى نهر السين ، لتسوت وهي مغمى عليها ، بدلا من خنقها وقتلها .

وكاد ان سحت الفتاة في هذه اللحظة ، واخذت تنادي اباه وامها ، وتقطع قلب الجلاب حين سمع صوتها .  
وقال في نفسه :

— ما دامت قد عادت الى نفسها فلا بد لي من خنقها ، فانها قد تنجو من النهر ، فيما اذا القبتها حية فيه .

واخذ يفك عقدة الكيس الذي يغطي رأسها ، وبدا له الوجه الجميل بعد لحظات ، فلما شاهد الوجه ، صاح صيحة هائلة وقال :

— يا الهي .. هذه هي البنسجية ابنتي .. وفتحت الفتاة عينيها في هذه اللحظة ، وعرفت في الجلاب والدها الذي تبناها .

فصاحت :

— ابي .. ابي كلود ..

وكاد يجن المسكين من هول هذه المفاجأة ، واخذ يبكي وضحك في

وقت واحد .

وعاد الى نفسه بعد قليل ، وحملها بين يديه ، ومشى نحو الباب .

وفتح الباب في هذه اللحظة ، وظهرت منه فوستا بلباسها السوداء ،

ونظرت الى الفتاة نظرة ملؤها القبول والاهتمام ، وهي تقول في نفسها :

— اذا فهذه هي الفتاة التي التقطها الجلاد وتبناها بعد مقتل امها ،  
وهي ابنة الكردينال فرنيز .. اذا لقد باتت تستحق القتل مرتين .  
سالت كلود :

— ماذا تنتظر ؟

وزار كلود زئير الوحوش ، وقال :

— انها يا سيدتي ابنتي ، وقد فقدتها منذ ثمانية اعوام ، فدعيني  
اذهب بها .

فاجابته فوستا :

— ايها الجلاد .. ماذا يؤخرك عن تنفيذ الاعدام ؟

— وصاحت البنفسجية حين ادركت ان والدها ليس غير الجلاد ،

ولكن ( كلود ) طمانها وهو يقول :

— لا تخافي ، فلن امسك ولن اكلمك ، اذا كان هذا يرضيك .

وتدخلت فوستا تقول :

— اما ان تنفذ الحكم فيها او تموت معها .

فقال لها :

— لا بد انك فقدت عقلك .. انتظبين مني قتل ابنتي .. هذا

مستحيل .. دعيني اذهب في سبيلي او تكون هذه الساعة آخر ساعاتك .

تناولت فوستا صفارة من الفضة ، وصفرت بها ، فأسرع الى الغرفة

خلسة عشر رجلا من المسلحين بالعدارات والخناجر ، فأوقف كلود ابنته

خلقه وتأهب لقتال هذا المدد من الرجال ، دفاعا عن صغيرته .

لم يتحرك الحراس بأمر فوستا لهاجته ، ولكنهم صوبوا بنادقهم

وإطلقوا النار على الفتاة .

وكان كلود قبل إطلاق النار قد قفز مع فتاته الى الباب المفتوح ،

فلما انتشم الدخان ونظرت فوستا الى ارض الغرفة لم تجد كلود ولا

البنفسجية ، فقد اختبئا ، فأدركت ان الجلاد قد التى بنفسه مع فتاته في

النهر .

## المر الرهيب

كان الدوق دي النجلوم يحب بارداليان حبا عظيما ، ويقدر جراته واخلاصه ، خصوصا بعد ان حدثته امه ( ماري توشيت ) عن اخلاصه لها . وكيف دافع عنها واتخذها ، لما حاول الرعاع في باريس اعتراض مركبتها .

وازداد الدوق الشاب ببارداليان تقديرا واعجابا ، لما شاهده منه في ساحة الاغتصاب ، ووقوفه في وجه دي كيز واعوانه الكثيرين . ولما عاد الى باريس ذهب به الى منزله فيها ، وحدثه بفراسة بالنفسجية ، وبارداليان يسمع له ولا يقاطعه ، حتى اذا انتهى الشاب من حديثه وسأل بارداليان رأيه ، قال :

— رأيي ان تحبها وتدعها تحبك ، فليس في الحياة غير الحب . .  
الحب الحياة ، والحياة الحب .

وذهب كل من الصديقين الى غرفته ، فنام بارداليان نوم الاطفال ،

وقضى الدوق ليله قلقا ينتظر طلوع النجم ، ليذهب الى النسيجية  
وشاهدها .

فلما كانت الساعة التاسعة ، غادر بارداليان المنزل الى فندق دفتير ،  
وهو الفندق الذي قضى فيه شبابه وصباه .

فلما وصل الى القاعة ، كانت صاحبة الفندق في المطبخ تراقب الطعام،  
وامامها كلبها ، ولم تكن هذه المرأة غير هيكلت امرأة صاحب الفندق الذي  
كان ينزل فيه بارداليان الاب وابنه ، وكانت قد اصبحت الآن في الثالثة  
والثلاثين من عمرها ، ولا تزال تحتفظ بجمالها وانوثتها .

وفيا هي تراقب الطعام ، سمعت عواء الكلب ، وقد شاهد صديقا  
قديما .

فاستدارت فشاهدت بارداليان ، فخلق قلبها فرحا واقبلت ترحب به،  
فضمها الى صدره وعانقها عنق الصديق القديم ، وعرف منها ان زوجها  
قد توفي ، واخذ الكلب على الاثر يدور حولهما ، ولم يكن غير ( بيو )  
صديق بارداليان القديم ، وقد تقدم في العمر وازداد نصحا .

وقالت هيكلت تساله ، بعد ان قدمت له قنحا من الخمرة :

— اذكر زيارتك الاخيرة لهذا الفندق ، منذ ثلاثة عشر عاما ، فقد  
كنت في ذلك اليوم حزينا منقبض الصدر ، ولكنك ابيت ان تخبرنا عن  
سبب حزتك .

فقال :

— لم يبق لي الاك في هذا الوجود يا هيكلت .. لقد مات والدي  
بعد ان غادرنا باريس يوم مذبحة برتلماوس ، على اثر جرح اصابه ، فوق  
قمة مونتارتر ، كما فقدت لوزيا بعد ذلك .  
فقالت هيكلت بلهجة سادقة :

— هل هي لوزيا دي مونتوراني ؟



— بل انها كانت تدعى لوزا دي بارداليان ، كوتس دي مارجسي ،  
لانا تزوجنا بعد ذلك .  
فقلت هيكت :

— هل تعرضت لمرض ماتت به ؟

— لو ماتت بمرض لمت بعدها واتحرت ، ولكنها ماتت مسمومة .  
فدهشت هيكت .. ومضى بارداليان يحدثها ، كيف هاجمها  
( مورفر ) عدوه خلسة وطمعها بخنجر مسموم في صدرها ، فماتت بعد  
ثلاثة اشهر من هذا التاريخ .

ولهذا جئت الى باريس بحثا عن القاتل .. اكثر من مرة ، وفي كل  
مرة كان القدر يمكته من الهرب والنجاة بجلده .

وقد طفت الارض بحثا عنه ، وها قد عدت الآن الى باريس لعلي  
اجده فيها .

ولتعلسي يا هيكت اني كنت ابدا اذكرك في انشاء طوافي هذا ،  
وانذكر طعامك الشهي الطيب .

قالت هيكت :

— اذا كنت تذكرني في بعض الاحيان ، فقد كنت اذكرك دائما  
وابدا .

وذهبت الى المطبخ تجهز له طعاما يحبه .

وصب لنفسه قنحا رابعا وهو يقول :

— اني اشرب نخبك يا مورفر .. لانه لا بد لنا ان نلتقي والويل  
لك من تلك الساعة .

وفيا كانت هيكت تجهز طعام بارداليان ، اقبل من الباب الآخر  
للفندق اثنان من الزبائن ، فاوصياها على طعام ، فوعدهما خيرا ، وذهبت  
بهما الى احدى الغرف وهي تقول :

— سوف احضر لكما ما طلبتماه قريبا يا مسيو موليفيتير ، ويا مسيو

مورفر .

ومضت تنقل الطعام الى مائدة بارداليان ، وفجأة اقبل الدوق دي انجلوم ، مصفر الوجه حزنا ، يخبر صديقه باختفاء البنسجية ، واختفاء النوري بلجورير ، التي كانت معه ، وقد سال صاحب الفندق الذي ينزل فيه عنه ، فأخبره انه لا يعلم شيئا من امره .

واخذ بارداليان يلعن هذا الزمن الذي اصبح عبارة عن قتل وخطف وسرقة .. ثم من تكون هذه الفتاة الجميلة لهتم الناس بخطها .

وخطر له خاطر فسأل صديقه ، فيما اذا كان عنده اثر من آثار الفتاة . فأخرج الدوق منديلا وهو يقول :

— لقد التقطه البارحة من مركبة النوري ، ولا بد ان يكون لها .

فأخذ بارداليان المنديل ، وسأل صديقه ان يذهب لمنزله ، ويتركه يبحث عن مكان الفتاة ، واقبلت هيكلت في هذه اللحظة تحمل طبق الطعام ، فلما شاهدت بارداليان واقفا يريد الذهاب ، ذعرت ، وسألت عن السبب . فأجابها :

— لقد حدث ما ليس بالحسيان ، وساعود برجلين لتناول طعامي . فسكتت ولم تحر جوابا .

وخرج بارداليان الى الطريق ، فشاهد رجلين تبدو امارات الجوع على وجهيهما ، فدعاهما لتناول طعامه ، بعد ان عرف ان احدهما يدعى كرواس ، والثاني بيكوسي .. وودع هيكلت بعد ان دفع لها دينارين ، رفضت قبولهما ، فأصر عليها فأخذتهما ، وغادر الفندق يتبعه كلبه بيو . وجلس بيكوسي وكرواس وهما من عصابة بلجورير يلتزمان صحاف المائدة وهما لا يصدقان ، فيما ازبحت ستارة احدى نوافذ الفندق ، وظهر

خلفها وجه رجل كان يراقب بارداليان وقد اسفر وجهه من الحقد والخوف  
معا .

ولم يكن هذا الرجل غير مورفر ، صاحب الخنجر المسموم ، قاتل  
لويزا دي بارداليان .



عاد الدوق دي كيز الى قصره غاضبا ناقما بعد الرسالة التي وصلت  
من فوستا ، تقول له فيها ، ان امرأته عادت الى باريس ، وانها مع احد  
عشاقها في قصره .

وكان دي كيز كثير الكبرياء ، وكانت كبرياؤه هذه ، تعرض عليه  
الكثير من اعدائه ، ولم يكن الواقع يحب امرأته ، وكان يعلم انها تخونه .  
كما انه هو بدوره كان يخونها ، ولكنه كان يقتل كل عشاقها ، لان  
كبرياءها كانت تدفعه الى ذلك ، ويمز عليه ان يجرا انسان على ان يمس  
امرأته ، او يقترب منها .

وكان آخر ما فعله ان بعث امرأته الى اللورين ، بعد ان كثرت  
فضائحها في باريس ، ومضى يتفرغ للعمل في سبيل العرش الذي كان  
يريد الوصول اليه .

فلما وصلت رسالته فوستا ، وفيها ان امرأته عادت الى باريس ،  
اسرع الى قصره ، وقد استبد به الغضب ، لا يدري ما يفعل .

وكان قصره يشبه الحصون المنيعه ، وكان اول ما فعله ان استقبل  
رسول فوستا ، الذي نقل اليه كل ما يعرفه عن خيانة امرأته وعاشقها  
الجديد .

وقد صرف اليوم التالي ، يملئ الرسائل ، ويسعد الطريق لبلوغ

انفراشه ، فمين بودوانين كولونيلا ، ويسى لكلك حاكما لسجن الباستيل  
وارسل الى ام الملك ، كاترين دي مديس التي بقيت في باريس ، رغم  
الثورة ، وفرار ولدها من العاصمة .. كما كتب الى رئيس البرلمان ،  
يخبره انه سيزوره .

ولما اقبل المساء ، ذهب للقابلة فوستا مع احد اتباعه .  
فلما مثل امامها ارتعش واضطرب ، وسألها ان تقدم له البرهان على  
ان الكونت دي لوان هو عشيق امرأته .. ليذهب اليه ويقتله .  
وقد ازداد حقد الدوق على الكونت لان هذا كان من انصار الملك  
لا من انصاره .

فقال فوستا :

— سوف ابعث معك بشخص ، يذهب بك الى المكان الذي تستطيع  
فيه ان تتحقق من خيانة امرأتك .

وغادر الدوق قصر فوستا ، بعد ان حنى رأسه لها باحترام عظيم ،  
حيث ذهب به رسولها الى فندق ( الآلة الهاصرة ) ، وكان هذا الفندق  
مجاورا لقصر فوستا ، وقد بدأت نوافذه مغلقة ، كأن ليس فيه احد .

ولكن رسول فوستا طرق بابه بشكل خاص ، ففتح الباب ودخل  
الدوق .

وكان هذا الفندق تديره روسيت وبيكيت ، وهما من الموسات  
اللواتي انتذن بارداليان ووالده من سجن الباستيل ، كما تقدم في رواياتنا  
الاولى من هذه السلسلة .

وقد ذهبت ( روسيت ) و ( بيكيت ) .. بالدوق الى قاعة خالية ،  
مؤنثة بالاثاث الفاخر ، حيث سمع من القاعة المجاورة اصوات الضحك  
والتندر ، فأدرك الدوق ان هذا الفندق ليس غير مركز يجتمع فيه العشاق  
في غفلة من العيون .

ذات منه روسيت وقالت :

— اذا شاء مولاي فليفضل بالدخول ليحل محل النديم الذي تأخر ولم يصل حتى الآن .

وقالت بيكيت :

— لقد اتفقوا رجالا ونساء ، على ان يرفموا الاقنعة عن وجوههم في الساعة العاشرة .

وفتحت احداهن باب القاعة ..

وشاهد دي كيز امامه قاعة فيها اربعة مواقد تنوح منها رائحة الندى ، وفي وسطها مائدة مليئة بالفاكهة . تطوف الخاديمات العربات بكؤوس الخمرة على الحاضرين .

وعدّ الدوق الحضور فوجدهم تسعة ، اربعة رجال ، وخمس نساء . ولما اقتبل الدوق هجبت عليه المرأة الخامسة ، اذ ظنته سديقتها الذي تنتظره ، لانها لم تعرفه بسبب قناعه ، وجرسته اليها وهي تقول له :

— لقد تأخرت ايها الحبيب .

وحانت الساعة العاشرة ، واخذ النسوة يرفعن البراقع عن وجوههن ، وهال الدوق حين شاهد اخته بينهن ، ونساء يعرفهن جيدا معها .

واخيرا عرف امراته ، وعرف سديقتها الكونت دي لوان ، فلما تأكد من الخيانة ، هجم على الكونت بخنجره وقتله ، واسرع يريد قتل امراته ، فلم يوفق ، لانها كانت قد اسرعت بالهرب هي ورفيقاتها قبل ان يلحق بهن . ولما حاول ان يجري خلفها اسطدم بطاولة ضخمة في الطريق فاقضي عليه ، وسقط ارضا .

وكان هناك باب سري يصل بين قصر فوستا وهذا الفندق ، وقد استخدمته فوستا في هذه اللحظة ، وابت الى الفندق لتأكد مما جرى . وقد ظنت في بادئ الامر ان زوجة دي كيز قد ماتت ، ولا بد ان

زوجها قد قتلها ، وإذا فقد خلا لها الطريق لتكون ملكة فرنسا بعد ان يصل دي كيز الى العرش ويتزوجها .

ولكنها لما لم تثر على جثة كاترين دي كليف زوجة دي كيز، ادركت انها فرقت ، وان عليها ان تبحث عن طريقة جديدة تقضي فيها عليها .

ولما شاهدت دي كيز على الأرض ركعت امامه، ولما تاكدت من حياته سررت ، ثم رأت رجلا راكبا امام الكونت دي لوان يفحصه .

فسأته فوستا فيما اذا كان قد مات ، فأجابها بالنفي .  
فقال :

— يجب ان يموت .

فقال لها :

— اذا يجب ان انقله الى منزلي لأتولى مراقبته .. حين يموت الى وعيه .

فوافقت ( فوستا ) وامرت بعض رجالها بحمل الجريح الى منزل ( ريجيري ) الذي نظر اليها نظرة ، لو رأتها فوستا لشكت في اخلاصه ، ولحسبت له الف حساب .

ثم التفت الى الجريح وقال :

— ان هذا الجريح سيشفى ، وسيظهر في الوقت المناسب ، ليكون حجر عثرة في طريقك انت ودي كيز .

ولم يكن ( ريجيري ) هذا ، غير النجم الذي كان يعمل للملكة كاترين كما اسلفنا في الاجزاء السابقة من هذه الرواية الهائلة .

واما كاترين دي كليف ، فانها احست بانها تكاد تسقط الى الأرض، لما اصيبت خارج القندق ، من فرط الاعياء والخوف ، فنظرت حولها ، فشاهدت رجلا ، فطلبت منه اتقاذها ، وصاحت :

— رحماك .. انهم يريدون قتلي .

فقال الرجل :

— ما هذه الليلة .. ان السماء تمطر نساء ، لقد مر بي عدد من النساء الهاربات حتى الآن ، فلتنظر لئري من تكون هذه المرأة .

وتقدم نحو منزل فوستا .. وكان النور ينبعث من احد نوافذه .  
وفي هذه اللحظة اغسي على كاترين دي كليف وهي بين يديه ، فلم يبق امام الرجل الا ان يعمل لمساعدتها ، ولم يكن هناك غير قصر فوستا امامه ، فطرق بابه .

وفتح الباب ، ودخل بارداليان يحمل الدوقة دي كيز بين يديه .  
ذلك ان هذا الرجل لم يكن غير صاحبنا بارداليان .  
واما ( بيو ) كلبه المخلص فقد ظل خارج البيت يموي ، بانتظار صاحبه .



ذهب بارداليان بعد مغادرته ، فندق هيكيت الى فندق الامل حيث نزل بلجودير النوري وسأل صاحبه عن النوري والقناة فلم يحظ منه بطائل .

فاتنظر حتى اقبل الليل وخرج مع كلبه ، بعد ان وضع على فمه منديل البنفسجية ، لعل بيو يذهب به الى المكان الذي كانت فيه لآخر مرة .

ولم يغطن بارداليان وهو في طريقه الى ان ثلاثة رجال كانوا يتأثرون خطواته ويتبعونه ، وكان اولهم ( مورفر ) الذي وقف يراقبه منذ دخل الى القنفذ ، لعله يتمكن منه غيلة وغدرا ، فينتهي عذابه ، ولا يعود بارداليان يهدده وينغص عليه عيشه ، وكان يعلم ان بارداليان سوف يقتله

اينما وجدته ، او عثر عليه ، بعد ان عرف بسوت ( لوزا ) زوجته ، من  
الطعنة التي اصابها بها ، فراح يجوب الارض هاربا من وجه القدر الممثل  
في بارداليان ، فيما كان هذا يدور باحثا عنه ، في طول البلاد وعرضها .

واخيرا وبعد ان ضاقت به الدنيا عاد الى باريس ، ليساندي كيز  
في مشروعاته ، وهو واثق من ان هذا سوف يجزل عطاءه ، ويطقي اليه  
بتقاليد وظيفة رفيعة ، فلما شاهد بارداليان خارجا من فندق ( دفينير )  
أسقط في يده ، وعلم ان لا حياة له الا بقتل خصمه ، فخرج يتأثره ، ولكنه  
لم يكن يجراً على مهاجته وجها لوجه .. ولو كان هذا في الظلام  
الدامس .

واخيرا شاهد بيكوسي وكرواس في الطريق فعرض عليهما قتل  
بارداليان مقابل مبلغ من المال ، فوافقا ، ومضيا خلفه ، وسار مورفر  
خلفهما .. دون ان يفتن الرجلان الى ان الرجل الذي يريد ان قتله لم يكن  
غير بارداليان ، الذي اضافهما لساعات خلت .

وقد وصل بيبي بصاحبه الى قصر فوستا ، في اللحظة التي كانت  
كاثرين دي كليف تعذو من المنزل المجاور ، هاربة من وجه زوجها الذي  
كان يريد قتلها ، لتسقط بين يدي بارداليان وتطلب معوته ، ثم يقمى  
عليها ، فلم يبق امام بارداليان الا ان يطرق الباب الذي امامه لعل اهله  
يسمعون المرأة التي غابت عن سواها ، ولم يكن هذا المنزل الذي طرقت  
بابه ، غير قصر فوستا .



ولقد تركنا كلود لما احاط به رجال فوستا ، يتقزز الى الحبل القائم  
خوق الباب ليهبط به الى النهر ، حيث غاص لحظات ، ضاماً الفتاة الى



صدره ، ثم صدم الارض برجله فارتفع الى سطح الماء ..  
ومضى يسبح حتى وصل الى الشاطئ ، ومنه مضى مسرعا الى  
منزله ، والبفسجية لا تزال في حالة الاغماء الشديد .  
ولما اخذ يعالجها هو وخادمتها .. لم يفتن الى ان بلجودير النوري  
الذي اقبل الى المنزل ووقف على بابه ، يريد ابلاغ الجلاد انه هو الذي  
خطف ابنته ، وانه الذي ارسلها في طريق الغواية ، فليبحث عنها في منزل  
الدوق دي كيز .

ولكنه ما لبث ان دعر واستبد به الدهول ، حين وجد كلود يعالج  
البفسجية من انماؤها ، فتحير في امره ، واسرع هاربا وهو لا يعرف  
تفسير لما وقع .

لقد ارسل الفتاة بنفسه الى منزل الدوق دي كيز - مع انه ذهب بها  
الى منزل فوستا ، وهو لا يدري كما قدمنا - فكيف تسكنت من الافلات  
والهرب ، وكيف اجتمعت الى الجلاد ، الا ان يكون ( كلود ) قد عثر عليها  
صدفة بعد هربها فمرفها وجاء بها الى منزله .

وعندئذ قرر الذهاب الى المنزل الذي اخذ الفتاة اليه ، وذهل حين  
شاهد ( فوستا ) تستقبله ، بدلا من الدوق دي كيز .  
وبعد ان تحدث الى ( فوستا ) بالقصة ، استدعت هذه الكردينال  
فرنيز ، وتحدثت اليه طويلا ، ثم احتفظت بالنوري في القصر .  
لما كلود فقد قرر مفادرة باريس ، هربا من المخاطر التي تتعرض له  
فتاته .

فلما عادت الفتاة الي وعيها اخبرها انه ليس والدها ، حتى لا يضيق  
صدرها من صنعة كجلاد ، وانه التقطها بعد مقتل امها ، وهو لا يعرف  
شيئا عن والدها ، وانه تبديل بعد ان قام بتبنيها شخصا آخر .  
كما قرر اعتزال مهنته ، وهي مهنة ، كان يقوم بها بأمر من القضاء

والمحاكم ، وانه ليس بالقائل كما تتصور ، ثم سر لها كيف مضى يرعاها في صفرها ، حتى ازهرت وكبرت ، ثم كيف اختفت بعد خروجها من منزله ، فلم يعثر عليها الا في منزل فوستا .. وهو الان يطلب منها شيئا بعد ان عرفت بسره وامره ، وانه ليس والدعا : الا ان يظل معها يرعاها ويحبها من بعيد .

وتأثرت البنفسجية لكلام (كلود) الذي ركع امامها وانتظر جوابها . فأمسكت بيده وانهضته ، ثم عانقه وهي تقول :

— عانق ابنتك يا ابي .

فعاانقتها (كلود) ، والدنيا لا تسعه من شدة الفرح والسرور . ولكن هذا الفرح لم يدم طويلا ، فقد قرر (كلود) السفر بابنته كما قدمنا ، ومغادرة باريس خوفا عليها ، وغادر منزله ليستعد للسفر ، ويستأجر مركبة لهذا الغرض ، ومر في طريقه بالكنيسة فدخل للصلاة ، فالتفتها فرنيز فيها ، ووقف امامه يذكره بما فعله معه ، وكيف انه ترك ابنته الصغيرة تبوء بعد مقتل امها .

وسأله تفسيرا لعمله هذا ، لان لكلود ابنة ، وهو لا بد يقدر حب الآباء لاولادهم .

ولما شاهد فرنيز ان (كلود) لا يجيب على سؤاله ، قال له :

— ان لك ابنة ايها الشقي ، وانت تحبها طبعاً ، وانتقاماً منك لما فعلت بابنتي لقد اخذت انا ابنتك الى قاعة التعذيب ..

« لقد قبضوا على ابنتك بعد مغادرتك المنزل ، وهي الان في قبضة فوستا ، وسوف تقتلها ، وانا الذي فعلت ذلك » .

وسادت بين الرجلين .

وجهد (كلود) في مكانه حتى لم يعد باستطاعته ان يقول شيئا .

ثم التفت الى فرنيز وقال له :

— هل انت الذي فعلت ذلك ايها الكاهن ؟

فقال الكردينال فرنيز :

— نعم ايها الجلاد .

فأزه (كلود) انينا خرج من صدره كالصغير ، ثم قال :

— اتعلم ايها الكاهن حقيقة الفتاة ، التي كنت السبب في قتلها ؟

وجمد الدم في عروق فرنيز .. ونظر الى (كلود) ينتظر ما ينطلق

به لسأته .. وسأله :

— من تكون هذه الفتاة ؟

فقال (كلود) :

— انها ابنتك التي كنت تهمني بقتلها ، واني تركتها تموت بعد

اعدام امها ، والواقع اني اناقتها ، وحملتها الى بيتي وتبينتها .. وحفظتها

ودافعت عنها .

وغادر الكنيسة دون ان ينظر الى فرنيز الذي صعقه الخبر ، فوقع

مغشى عليه .

## بارداليان وفوستا

غادر كلود كنيسة لوتردام ، وقد اسودت الدنيا في وجهه ، وذهب  
توا الى منزل فوستا ، حيث اخذ يطرق بابه ، فلا يرد عليه أحد .  
فمضى يقرع الباب حتى كلت يدها واصبح كالمجانين .. فسقط امام  
الباب خائرا تبعا .

ولما عاد الى نفسه بعد ساعة من الزمن ، ذهب الى منزله ، فوجده  
خاليا ، ليس فيه اثر لفتانه ولا لخادته ، وشاهد جميع الابواب مفتوحة ،  
كما رأى آثار المراك في الغرفة ، مما أكد له ان فتاته قاومت المعتدين ،  
الذين حاولوا خطفها ، مقاومة عنيفة .

اخذ يلمس كل شيء تخيل ان البنفسجية لمستة وبقيته ويكي ، ثم  
جلس على الكرسي ، الذي شاهدها تجلس عليه ، واخذ يفكر .  
واخيرا خطر له خاطر الانتحار .. اذ لم يبق له امل في الحياة ، فقام  
مسرورا وفتح غرفة منفردة في البيت حيث كان يضع آلات القتل والشق  
حين كان يزاول مهنة الجلاد .

وبعد ان علق جبلا في سقف الغرفة ، سعد الى كرسي ووضع عقدة  
الجبيل حول عنقه ، ثم رفس الكرسي ، فبات معلقا في الهواء .  
وفي هذه اللحظة اقبل شخص الى الغرفة ، فلما شاهد كلود معلقا  
بالجبيل ، جرد خنجره وقطع الجبيل ، وامسك بكلود فوضعه على الارض ،  
واخذ يدلك جسده ، حتى عاد الى نفسه .

ولما شاهد الرجل الذي انقذه عرف فيه الكردينال فرنيز ، فدفعه  
عنه ، واسرع الى فأس في الغرفة ، فتناوله ورفعته الى فوق رأسه كأنما  
يريد القضاء على نفسه به .

ولم يتحرك ( فرنيز ) من مكانه .  
وجد كلود حين تأمله .. لقد شاهده منذ ساعات اسود شعر الرأس  
واللحية ، فاذا بالشعر الاسود قد استحال الى بياض ناصع .. كأن  
الكردينال كبر عشرين سنة في ساعات .

وقال الكردينال :

— لقد جئت اقول لك ان لدينا ما فعله غير الاتحار .

فاوقف كلود الفأس وسأله :

— ما الذي يجب ان افعله .. أتريد مني ان اقتلك قبل ان اقتل

نفسى ؟

— اقتلني اذا شئت .. ولكني جئت لاقول لك ان علينا ان نتنقم

للفتاة قبل الموت .

فاهتز ( كلود ) لهذا الاقتراح وسأله :

— نتنقم لها ؟

— طبعا .. نتنقم لها من تلك المرأة التي اقتنمت فرصة غيابك عن

منزلك ، ولا ادري من اخبرها بذلك ، فأرسلت من اختطف ابنتي ، كما

استخدمتني لقتلها .. فبعل لك ان تساعدني على قتل هذه المرأة ؟

« وعليك ان تعلم اننا امام خصم قوي .. وان باستطاعتها وبإشارة من يدها ان تقتلنا .. اني لا اسالك ان تساعدني غير عام واحد .. وعليك ان تكون في هذا العام عبدي وآلة في يدي ، لاني انا الوحيد الذي يعرف الطرق السرية التي توصلنا اليها » .

وكان كلود يسمع كلام فرنيز ، وامارات الفرح الوحشي مرتسمة على وجهه ، حتى اذا اتم حديثه قال له :

— مولاي .. لقد بعثت منذ هذه الساعة قسي وجسدي ، فافعل بها ما تشاء .. وهذه يدي فهات يدك .

وبعد ان تعاهد الرجلان على العمل معا ، وكتبا هذا التمهد في عهد وقعه كل واحد منهما .

غادر ( فرنيز ) المنزل ، فيما وقف كلود يشيخه بنظراته وهو واجم هادي .



كانت فوستا بعد ان دخلت الى فندق ( الآلة الطاهرة ) وشاهدت دي كيز ملقى على الارض وهو منسى عليه ، وقد هربت زوجته منه ، قد عادت الى قصرها وامارات الغضب بادية على وجهها ، ان لم يتمكن دي كيز من قتل امرأته ، لتحل محلها ، وتصبح ملكة على فرنسا كما كانت تتوقع لدي كيز ان يكون .

ثم فكرت بالكونت دي لوان الجريح ، الذي سار نقله الى منزل ريجيري الفلكي ، وسديق الملكة كاترين ، فاطمأت الى مصيره ، وانه لا بد ان يموت .. بعد ان اوصت الفلكي بقتله .

ثم راحت تكفر في المكيدة الجديدة التي يجب ان تنصبها لكاترين

دي كليف زوجة دي كيز حتى تقضي عليها .

وكانت سراي فوستا مؤلفة من ثلاثة اقسام .

الجانب الايمن وهو القسم الرسمي .. ويتألف من الغرف المحيطة بقاعة العرش .

وفي الجانب الايسر غرفتها الخاصة .. وفي الوسط مساكن الضباط والحراس والخدم ، وقاعات التنفيذ التي تقدم لنا وصفها .

ولما ذهبت الى غرفتها الخاصة ، مضت في رواق طويل تقوم الغرف المختلفة على جانبيه ، فوقفت عند باب احدي هذه الغرف وقالت :

— هنا توجد البنفسجية وسنقرر مصيرها .

ولما وصلت الى باب آخر قالت :

— وهنا كلودين دي بوفيليه ، وربما استطعنا بواسطتها حل العقدة .

وكانت كلودين هذه من النساء اللاتي كن في فندق ( الآلة الهاسرة ) وقد هربت الى منزل فوستا بعد ان اقتحه دي كيز ، وهجم على الكونت دي لوان يريد قتله .

وسارت الى غرفة تالثة فقالت :

— هنا ماري دي لورين وهي تنتظرنني وسأحدثها بشأن عشيقها .  
وكانت ماري شقيقة دي كيز .

ولم يكن عشيقها غير جاك كليبات ، وقد كانا معا في الفندق ، ثم هربت الى قصر فوستا .

ولما وصلت الى الغرفة الرابعة قالت :

— وهنا يوجد بلجودير السوري ، وهو احسن خنجر اجرده على

فرئيس .

وفيما هي تفكر بكل هذه الامور . سمعت طرفا شديدا على بابها ،  
فأسرعت تطل من احدى النوافذ ، فلما رأت بارداليان يحمل زوجة دي كيز  
بين يديه ، تولاهما بسرور عظيم . وامرت خدمها بفتح الباب ، واسرعت  
لاستقبال بارداليان ، فعهد هذا بزوجة دي كيز الى وصيفتي فوستا ، ثم  
رفع قبعتة يشكر صاحبة المنزل ، وهو يقول :

— اريد ان اعرب لك عن شكري يا سيدتي ، فلولاك لما عرفت ما  
اصنع بهذه السيدة التي لا اعرف من تكون .. فقد سقطت عليّ من حيث  
لا ادري وهي تطلب النجدة ، ثم انصت عليها ، فلم اجد غير بابك الطرقة ،  
لعلي اجد من يساعدني فيه .. وقد ضمرت بهذه المساعدة والحمد لله ،  
فشكرا جزيلا .

فقال له فوستا :

— ان مروءتك هذه تدعوني الى المزيد من الاعجاب بك .. والتعرف  
عليك ، فتمنض بالاستراحة مليا ، في منزل الاميرة فوستا بورجيا ، وهي  
سيده غربية قدمت الى باريس لتتعلم آداب اهلها وفتنون نبلاتها .

فقال بارداليان في نفسه :

— انها من اسرة بورجيا المشهورة .. وهي جييلة وذكية كما يبدو،  
وعلى المرء ان يكون حذرا معها .

وتقدمته فنسى خلقها، وهو مندهش حائر لما كان يشاهده من مظاهر  
الثراء في العسرف التي يمر بها ، حتى وصل الى قاعة العرش ، فقال في  
نفسه :



— يبدو ان هناك عرش غير عرش ملك فرنسا في باريس .. فهل  
نظن هذه المرأة نفسها من الملكات ؟

واخيرا وصلا الى غرفة سألته الجلوس فيها ، ثم مضت تحدثه بما  
تعرفه من حوادثه ، وكيف وقف في وجه الدوق دي كيز ، وساعد قائد  
الحرس كيرلون على مغادرة باريس ، واخبرته انها شاهدت كل هذا من  
نافذة قصرها ، المطة على الساحة .. حيث وقعت الحوادث .

ثم عرضت عليه ان يكون من اعوانها .  
فشكرها على تقديرها ولم يقل شيئا .  
قالت له :

— لا بد ان الدوق دي كيز يكرهك كرها قاتلا بعد موقفك الاخير  
منه ؟

— انه يكرهني بالتأكيد .. ولكن كرهه غير قاتل ، ولولا ذلك لما  
كنت حتى الآن على قيد الحياة .

— لماذا لا تسأله ؟

— تريد ان تقولي يا سيدتي ، انه خير للدوق ان يعقد صلحا  
معي ؟

نظرت اليه فوستا باعجاب ، واكبرت جرائمه واعتداده بنفسه  
وبسيفه .

وقالت :

— انك اذا خدمت دي كيز ، فانه لن يقتصر على ممالكك ونيان  
الماضي ، بل سيملك من كبار السادة .

— انه لن يفعل .. بعد ان سمعته بيدي هذه .  
فدهشت فوستا وسألته :

— هل صنعت الدوق دي كيز ؟

— نعم .. وكان سبب هذا انه هاجم على رأس رجال منزل شيخ عجوز لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وقتله ، وداس الرأس المقطوع بقدمه .. فكان ان صنعت لهذه القعدة الشنيعة .

وسكنت فوستا وادركت ان هذا الرجل يستطيع ان يفعل امورا كثيرة لا يقدم عليها سواء .

سأته اذا كان يوافق على العمل مع شخص آخر ، غير دي كيز .  
قال :

— لست اري شخصا يستحق ان اعمل له .  
فقلت :

— اني هذا السيد الجديد الذي يريد خدماتك ، واني في سبيل القيام بشارع عظيمة ، وبحاجة الي مثلك .

« ولتعلم اني المرأة التي عقدت الاساقفة ورجال الدين ، اجتمعا سرا وقرروا بالاجماع انتخابي لآكون رئيسة لهم .. فما رأيك ؟ »  
قال دون ان يفطن لما يقول :

— هذا محال .

وقالت فوستا في نفسها :

— لقد عرف هذا الرجل بقاصدي واسراري ، فلما ان يصبح من رجالي .. او لا يخرج من هذا القصر حيا .

فقال بارداليان وهو يحدث في وجهها :

— لقد اتيت كما يبدو لقرنسا لغرض لم اعلمه ، ولكنه غرض عظيم كما يبدو .

فأجابته فوستا بهدوء :

— لقد شاهدت الفصل الاول من هذا العرض ، حين سقط هنري  
دي قالوا ملك فرنسا لاول ضربة من ضرباتي .. وفر هاربا من عاصته ،  
قيات عرش فرنسا خاليا .. فما رأيك بالملك الهارب ايها الشفاليه ؟

— ليس لي رأي به ، انه كما تقولين رجل هارب .

— هل هناك ما يدعو للاخلاص له ؟

فقال بارداليان :

— اني لا اعرفه غير معرفة سطحية ، وقد رأيته مرتين حين كان  
يدعى الدوق دي انجو ، فلم يبعث في شيئا من الاحترام لشخصه .

فتأتى وجه فوستا وقالت :

— وما رأيك بالدوق دي كيز ؟

— اظن ان سيدتي تريد ان تسألني فيما اذا كان الدوق جديرا  
بعرش فرنسا ؟

قالت :

— نعم .. هذا ما اريد معرفته .. وساجعل ملك فرنسا المقبل ينسى  
سوء التفاهم الذي وقع بينك وبين الدوق دي كيز .

فقال :

— ارجو ان لا تفعلسي .. واما رأيي ، فهو ان عرش فرنسا يزداد  
روتقا وجبالا اذا كان خاليا لا يجلس عليه احد .. ولست اعتقد ان  
دي كيز سيصل الى هذا العرش ..

فأجابته هازئة :

— لماذا ؟

— لاني ساكون في طريقه .. واما انت يا سيدتي الجميلة فيحسن  
بك ان تعودى الى بلادك ، ودهي فرنسا لابنائها ، كما انذرك بانك لن

توقفي في مشاريعك ، لاني ساكون ايضا في طريقك .

وحنى بارداليان رأسه ..

وصفرت فوستا .. فلما رفع رأسه وجد نفسه محاطا بمشرة من

الحراس ، وقد اختفت فوستا .

وضحك بارداليان .. ضحكة مرعبة ..

وسألهم وهو يسلم سيفه :

— هل اتم من قطاع الطرق ام من اللصوص ؟

كان خصومه قد وضعوا الاتعة على وجوههم ، فلم يستطيع والحالة

هذه معرفة احد منهم ، وكانوا يحلون الخناجر والسيوف .

وبدأت المعركة لما قفز بارداليان الى ركن في الصالة ، واخذ صاحبنا

ينقض على خصومه كالصاعقة ، فيدفع هذا ارضا ، وذلك الى الحائط ،

وآخر الى الابدية .

كان يشب من مكان الى آخر ، فلا يكاد يدركه احد منهم .. وكلما

وثب سقط واحد منهم .

فما انتفت دقائق حتى كان قد سقط الى الارض خمسة منهم بين

جريح وقتيل .

وعندئذ اتحم القاعة سبعة يحلون البنادق النارية ، فأيقن بارداليان

بالموت المؤكد ، وتذكر ( مورفر ) في هذه اللحظة ، وكيف انه سينجو من

انتقامه ، اذا تم لهؤلاء الاعداء ما يريدون .

وقبل ان يطلق احد من القادمين النار ، فتح الباب السري الذي

يصل بين قصر فوستا ، وفندق الآلة الهامسة ، ودخل منه الدوق دي كيز،

الذي اسعفته صاحبة الفندق ، وذهبت به الى الباب السري ليغادر المكان،

فانتقم بارداليان هذه الفرصة ، وانسل الى الباب من خلف الدوق ، قبل ان يفتن له هذا . فأسرع رجال فوستا خلفه .

ولكنه كان أسرع منهم الى الباب الخارجي، ومنه اصبح في الشارع . ومضى في سبيله .. دون ان يفتن الى الرجال الثلاثة الذين كانوا

خلفه .. حتى اذا وصل الى الجسر : قال مورفر للرجلين :

— هيا عليه ..

واسرع الرجلان لمهاجمة بارداليان ، وكان الظلام شديدا . وسمع بارداليان وقع الاقدام خلفه ، فاستدار فشاهد الرجلين وسمع احدهما يقول :

— كيسك او الموت ..

فعلم انهما من اللصوص ، فقرر ان لا يجرد سيفه احتقارا لهما ، ورفع قبضته فهوى بها على اقف الاول ، فهذه ، كما اصاب فك الثاني فلواه .

وصاح بهما :

— هيا اركما واطلبا العفو من الشفاليه بارداليان .

وعندئذ عرفه بيكوسي وكرواس من صوته ، وصاح الاول يقول :

— انا بيكوسي .

وهتف الثاني :

— انا كرواس .

فقال بارداليان :

— لقد سمعت هذين الاسمين فمن تكونان ؟

فأجبراه بأمرهما ، وكيف انه هو الذي دعاهما الى مائدته ، وان شخصا تعرض لهما بعد ذلك وسألها قتل انسان ، واعطاها مائة دينار

لهذا الغرض .. فقبلا دون ان يعرفا من يكون الضحية ، وانه كان معهما  
لدقائق خلت .

فأسرع بارداليان يبحث عن الرجل الذي يريد قتله ، فلم يعثر على  
احد .

عاد الى الرجلين وسألهما عن اوصافه ، فوصفاه له ، فعلم انه  
( مورفر ) .

فأمرهما بالانصراف لشأنهما .. بعد ان عرف ما يريد منهما ،  
ولكنهما طلبا منه ان يسمح لهما بالبقاء معه ليقوما بحراسته .  
فضحك بارداليا وقال :

— لا بد انكما تخافان ان يلحق بكما المجرم ، فتعالوا معي  
احركما .. وستظلان الليلة في حراستي .  
فسارا قدامه ، وهو في سبيله الى منزل الدوق دي الجلوم .

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)  
^ RAYAHEEN ^



## اسرار اللوفر

اجتمعت الملكة كاترين دي ميديسيس ام الملك الهارب ، في قصر اللوفر مع الفلكي رجيري ، تبحث موقفا ومصير ابنها الملك ، بعد ان اخذ دي كيز يعمل هو وانصاره لاغتصاب العرش .  
فقال لها الفلكي :

— انت الذي اطعمته وجعلت له هذه المكائنة بين الشعب ، حين ساعدته في مذبحه برتساوس .. التي ذهب فيها ولدي انا ايضا .  
فقال كاترين وقد عرتها هزة :

— هذا صحيح .. وكان عليّ ان اقتله اولاً : ثم تكون المذبحه .. كيف حال الكونت دي لوان ؟ وهل نجا من الخطر ؟  
— نعم .. وسيشفى بعد شهر .  
فقال :

— اذن جئني به حين يشفى ، لاني ارجو الافادة منه .. ولا تنسى

ان تمتني بالزائر المقبل عناية عظيمة ، واحذر ان تبدر منك بادرة تدل على  
اسه ، وضعه في مكان يرى بعينه ويسمع بأذنيه كل ما سوف يجري من  
الحديث في غرفتي .

وقرعت جرسا فأقبل خادم فسأله :

— هل جاء الميو بيرتي ؟

فأجابها بالإيجاب ، وانه ينتظر في القاعة المجاورة .

ذهب رجيجري الى القاعة فوجد فيها شخصا ، يرتدي ملابس عامة  
الشعب ، ينظر الى الرسوم التي تزين القاعة بشيء من الاستياء والاحتقار .  
كان ابيض الشعر ، يناهز السبعين من العمر ، ولكنه كان متصب  
القامة ، تدل عيناه على القوة والكبرياء ، كما تدل جبهته العريضة على  
الذكاء والاقدام .

ولكنه لما احس بقدمو القلكي ، تكلف الضعف والاعمياء ، ونهض  
وهو يتوجع كأنما يلتقي عناء في كل حركة يقوم بها ، واخذ يتوكأ على عصا  
باحدى يديه ، فيما امسكت الثانية بساعد القلكي الذي تقدم لمساعدته  
واستقباله ، بكل احترام واجلال .

لم يقل القلكي للزائر شيئا .

مضى به الى غرفة خفية ، متصلة بالقاعة التي كانت فيها الملكة ،  
واجلسه خلف ستارة ، فيها تقب بحيث كان باستطاعته سماع ومشاهدة  
كل ما يقال ويجري .

وكانت الملكة كاترين تصلي في هذه اللحظة ، وبعد دقائق سمع هتاف  
ومصياح ، فأدركت الملكة ان الدوق دي كيز قد وصل الى القصر ، فأمرت  
بادخاله عليها ، فيما ظل رجاله في الرواق .



وقف دي كيز امام الملكة وهي جالسة على كرسيها ، فلم يشاهد في وجهها ما يدل على الخوف والحذر .

كانت قد تماكنت اعصابها ، تنظر الى الشخص الذي وقف امامها ، وقد ظهرت على وجهه علائم المظنة والكبرياء .  
دهش لما شاهدها قوية هادئة .

كان ينتظر ان يراها مضطربة قلقة تلتبس الرأفة بولدها الملك الهارب .  
قالت تخاطبه :

— ليس هناك من يسمع ما تقول .. وانا على استعداد لسماع ما تريد ان تقوله .

« لقد اسبغت ملكة دون عرش ، واما دون اولاد ، مات اولادها جميعا ، الا واحدا غادر عاصته .. وسواء اكنت صاحب هذه الثورة ام لم تكن فقد اصبحت على كل حال المتصر على اسرة فالوا ايها الدوق ، فالى اين تريد المضي في ثورتك ؟ »  
وقال الدوق :

— لست انا صاحب هذه الثورة ، وانا هو الشعب ، قد حاولت اخادها فلم اوفق ..

« واما سبب هذه الثورة فابتك الذي زاد الضرائب .. وسار في سياسة تخالف سياسة الشعب .. والشعب الآن يريد ملكا قويا حقيقيا .. »

— وهذا الملك الحقيقي هو انت ؟

— لا فرق يا سيدتي بين ان اكون انا او سواي .. المهم انقاذ فرنسا .. من المخادعين الذين كانوا يسيطرون على الملك .

— لقد حذرت ابني من هؤلاء المخادعين ، فلم يلتزم بالا لكلامي ..  
وقد أصبحت الآن عجوزا ضعيفة لا قوة لي ولا بأس .. ولكن الذي  
يخيفني هو ان ينتقل عرش فرنسا الى هنري دي نافار الهيكونوتي الذي  
يحشد الآن جيشا عظيما في ( روشل ) ..

اصفر وجه الدوق حين سمع هذا الاسم .. فلم يكن في الواقع  
يرهب غير هذا المزاحم .

ومضت الملكة تقول وقد دمعت عينها :  
:

— من الذي يستطيع الوقوف في وجه هذا الكافر ؟ ان ولدي هارب  
مضطهد بعيد عن جنوده لا يستطيع شيئا ضد هذا المزاحم .. وانت كيف  
تستطيع مقاومة هذا الكافر ومنعه من الوصول الى العرش ، ولست تملك  
من المال والجنود ما يكفي لهذا الغرض ؟

وكذلك نقلت كاترين الداوية الحديث عن اغراض دي كيز ومطامعه  
.. الى الخطر الذي يهدد الجميع من هنري دي نافار، زعيم الهيكونوت ..  
وتحس الدوق دي كيز وقال :

— اني على استعداد لمنع هذا الرجل من الوصول الى باريس ..  
— ولكنك لاتملك السلطة ما يساعدك على ذلك .. يجب ان تكون  
ملك فرنسا اولاً ، ولا يمكن تحقيق هذا الا بخلع ولدي ، وهي جريمة لا  
يقدم عليها نبيل مثلك ..

— مها يكن من بشاعة الجريمة ، فلا بد لي من ارتكابها .

قالت :

— هذا معناه الحرب الاهلية والحرب الاهلية خطر لا يسكن للمرء  
معرفة عواقبه ، ولن يكون النصر آخر الامر ..

« اليس عندك طريقة افضل ؟ »

— كلا .. هل عند سيدتي شيئا ؟

— نعم .. هو ان تنتظر موت ولدي ..

وارتعش الدوق حين سمع هذا الجواب .. ومضت الملكة تقول وهي تسح دموعها :

— ان ابني مريض كما تعلم .. والاطباء يقولون ان عمره لن يطول

اكثر من عام واحد .. واذا مات انقرضت سلالة فالوا ، وخرج الملك من الاسرة .. لانه لم يبق منها احد كما تعلم ..

وجسد دي كيز في مكانه .. وقد اثر عليه كلامها ، ومضت الملكة تقول بصوت حزين :

— واذا مات ولدي بعد اشهر مثلا ، كما يتوقع الاطباء ، فستقرض

اسرة فالوا بموته واسفاه ، وسيخلفه طبعا الذي يختاره الملك قبل وفاته .. وطبعا لن يعين الملك الا من انصحته انا بتعيينه ، لانك تعلم تفوذي على ولدي الملك .

سألها دي كيز باهتمام :

— ومن هو الذي سوف تنصحين بتعيينه ؟

فقال باهتمام :

— سوف انصح به بتعيين الشخص الذي يساعدني على طرد هنري

دي نافار من فرنسا هو وانصاره .

وخفق قلب دي كيز لهذا الاقتراح .

لقد اصبح ملكه مفسونا تحت هذه الشروط ، ولن يضطر الى

الدخول في حرب اهلية للوصول الى العرش ، وهي حرب قد لا يفوز فيها ، وقد يفوز .

والوصول الى اغراضه هذه ليس عليه الا ان ينتظر عدة اشهر  
اخرى .. واذا طال عمر الملك . فان تعجيل موته بعد كتابة وصيته ، يكون  
من ايدى الامور .

واصبح بالتاكيد ميالا الى المسالمة والاتفاق .. فقد اصيبت قضية  
العرش في متناول يده بصورة شرعية مضمونة لا اعتراض عليها .

ولما استقر على هذا الرأي سرى عنه ما كان يساوره من القلق ،  
حتى تبدل شخصا آخر وحسب رأسه احتراماً للملكة ، وقال :

– متى تريد سيدتي ان اذهب للبحث عن الملك ، والعودة به سالماً  
الى عاصته ؟

وانبقت كاترين عينيها ، حتى لا يشاهد سرورها .. ثم قالت :

– سوف نذهب معا يا ابن العم .. ولكن بعد ان يعرف الباريسيون  
ان الملك لم يعد الى عاصمة ملكه الا بعد مداولات وشروط .

« اطلب ما تشاء لك ولا تصارك . حتى لا يظن انصارك انك خضعت  
دون قيد ولا شرط . وحتى تبقى زعامتك للحزب المقدس قائمة ثابتة » .

فسر الدوق دي كيز لهذا الاقتراح وقال :

– سوف اذهب لمقابلة جلالة الملك بوسفي رئيس الحزب المقدس .  
فقلت كاترين :

– هذا حسن .. ولكن عليك ان تضمن مساعدة الحبر الاعظم .  
فهز الدوق دي كيز رأسه وقال :

– لقد آن للحبر الاعظم ان يصرّف اهتمامه الى شؤون الكنيسة  
ويتخلى عن شؤون فرنسا .

« لقد كان ولدك الملك ضعيفاً جداً امام ( سيكست كنت ) البابا ..

الذي يطمح باستعادة المملكة ، ولهذا لا يجب الركون اليه والتمس  
مساعدته » .

فقلت كاترين :

– ولكن سيكت كنت صاحب نفوذ عظيم .

– لقد ضعف نفوذه كثيرا في هذه الايام الاخيرة ، وقد علمت ان  
الكرادلة عقدوا مجتمعا سرا .

وتوقف فجأة عن الكلام فقلت كاترين :

– لماذا توقفت .. لقد اصيحت منا ومن الحق ان لا يخفي احدنا  
عن الآخر شيئا .

فقال دي كيز :

– ان ما اعرفه شديد الغرابة حتى اني لا اكاد اصدقه ، ومع ذلك  
فهو واقع لا سبيل الي تجاهله ، لقد اصبح للكنيسة زعيم منظور وآخر  
غير منظور .. والحزب المقدس الذي امثله لا يخضع الا لهذا الزعيم .

فقلت كاترين وهي تحاول تكلف الرجفة :

– ولكن هذا كهر وبدعة في الدين .. اتؤيد البدع ايها الدوق ؟

– ولماذا لا افعل اذا كانت هذه البدعة تؤيد اركان الدولة على

اساس متين .

فهزت كاترين راسها وقالت :

– كل ما ارجوه ان يعيش ولدي هذه الاشهر الباقيات من عمره في

هدوء وراحة .. ومن بعدنا الطوفان .

★ ★ ★

حتى الدوق رأسه امامها ، وذهب الى الباب ففتحها فظهر رجال  
للملكة وكانوا اربعين نبيلاً مدججين بالسلاح ، وقال لهم بصوت عال :  
— ايها السادة لقد وعدتني الملكة ان تبذل جميع جهودها لجمع  
الثلث ، وتجنب حرب اهلية ، فصيحوا معي :  
« تحيا الملكة » .

وهتف اعرانه هتافه ، وقد اذهلتهم هذه المفاجأة .. وكانوا يتوقمون  
غير ذلك .

وتابع كلامه قائلاً :

— وقد وعدتني الملكة ان تقنع الملك بقبول مطالب الحزب المقدس .  
وهنا زاد زهول رجاله ، فقد جاءوا الى القصر للقبض عليها ،  
والاحتفاظ بها كرهينة عندهم .  
ومضى الدوق يقول :

— وعليكم الآن ان تكتبوا مطالبكم لتعمل الملكة على تنفيذها .

واخذوا يتفرقون على الاثر ، والملكة تنظر اليهم بسرور ومكر ، حتى  
اذا ذهبوا جميعاً برقت عينها حقدا وقالت :

— ليس ولدي الذي سيؤمن ايها الابله ، بل انت .  
تم ذهبت الى السارة التي كان الرجل المعجوز مختبئاً خلفها ،  
فازاحتها ، فوجدته في مكانه ، فوفقت الملكة امامه باحترام زائد ، لان هذا  
الرجل لم يكن غير البابا ( سيكست كنت ) نفسه .  
وقال سيكست كنت :

— لقد كنت اعلم انهم يتآمرون عليّ وهم يعتقدون اني غير عالم  
بما يفعلون .. ولكنني لا اخاف كيدهم ، ما دام الله معي .

ونعش من كرسية ظاهر النشاط قوي الجسم ، لا كما كان يتظاهر  
امام الفلكي ، وامام الكردالة الذين يتآمرون ضده .  
ومضى يقول :

— لقد كان ابنك ضعيفا امام الدوق دي كيز الذي يهدده دائما  
وابدا ، وكان عليه ان يتخلص منه منذ زمن بعيد .. كما انك انت نفسك  
ساعدت على ظهوره ونجاحه بتأييدك له .  
فقلت :

— لقد أخطأت وأنا اعترف بخطاي .  
فقال :

— وانا ايضا خدعت باخلاصه . ولما طلب مني المساعدة وافقت على  
مده بما يطلب من المال ، وهو يكرهني الآن لان الاموال لم تصله حتى  
الآن ، ولكنها في الواقع في طريقها اليه .. فان قافلة مؤلفة من ثلاثين بغلا  
في طريقها الى باريس تحمل كيات عظيمة من الذهب اني هذا الدوق  
الناكر الجيل .. ولكنها لم تصل اليه ، ولن يصل اليه منها شيء .. لان  
هذه الملايين ستمود الى رومه .  
فقلت تسأله :

— كيف فكرت بمساعدة هذا الرجل ؟

— لقد كنت خائفا من ازدياد نفوذ هنري دي نافار ، وكان ولدك  
الملك ضعيفا ، فلم اجد امامي غير دي كيز اساعده لمقاومة هذه البدع  
الجديدة .. التي ظهرت في فرنسا وتوشك ان تسيطر عليها .. وانت  
نعلم ان كل اعتماد الكنيسة على فرنسا ، وخروج فرنسا من احضان  
الكنيسة فاجعة عظيمة ، يجب ان يتلافها البابا ويتفق في سبيلها ما  
عزّ وهان .

فقلت :

— اذا ايدتني كنت عند حسن ظنك وحميت فرنسا ، نعم ان ولدي ضعيف ، ولكني ساكون خلفه ، فأعطيه من قوتي .. ولقد رأيت بينك كيف مكرت بدي كيز واعدته خاليا فارغا .. قف على الحياء ولا تؤيد احدا من اعدائي ، فأبيدهم جميعا .

قال سيكست كنت :

— انهم اقوياء يا كاترين .. كما ان هناك امرأة جديدة دخلت الى الميدان وقد اختارها بعض الكرادلة لمقاومتي ، وقد جاءت الى باريس للجلوس على عرش فرنسا بعد ان تزوج من دي كيز وتقتل زوجته .. وهي من اسرة بورجيا المرعبة كما تعلمين .

فقلت :

— ولكن الدوق سيصبر الى ان يسوت ولدي ، وهي ستصبر معه ، سارفة اهتمامها لقتل امرأته .

— وانت ؟

فضحكة الملكة وقالت :

— بينما هي تهتم بقتل المرأة ، اهتم انا بقتل الزوج .

اجسم البابا وقال :

— والان ماذا تريدن مني يا ابنتي ؟

قالت :

— اريد منك لزوم الحياء : بيني وبين خصومي ، ولسوف ترى مني

ما يرضيك . فأبيدهم واحدا بعد الآخر .. اقضي على دي كيز ، واضع

حدا لاطماع هنري دي نافار ، واخيرا اميد ( فوستا ) الى روما .

— ثم ماذا ؟



– ان تفسن لي مساعدة فيليب ملك اسبانيا .

– سأسل ( كاجاتان ) اليه وادعوه الي مساعدتك . هل تريدن شيئا آخر ؟

فقلت :

– لا .. ولكنني لي رجاا وهو ان تكون ضيفي في هذا القصر مدة اقامتك في باريس .

قال :

– سأفعل .. لاني تعب وبحاجة الي الراحة قبل عودتي الي روميه . وسرت الملكة لنجاحها وغادرت الغرفة ، فيما ظل سيكست كنت وحده يفكر .

وبعد دقائق تحرك من مكانه وجلس خلف منضدة كبيرة واخذ يكتب .

فلما انتهى دعا الكردينال كاجاتان ، وكان الكردينال الوحيد الذي اخلص له . ووثق به ، وقال له :

– عليك ان تسافر في الحال ، فاذا اصبحت خارج باريس فاقرا هذه الورقة باتباه ، لانها تشرح لك ما يجب ان تقوم به ، فاذا انتهيت من استيعاب ما فيها فمزقتها .

سأله الكردينال :

– الي اين يجب ان اسافر يا مولاي ؟

– ان امامك مهمة خطيرة ، وهي اقناع شخص بالانضمام الينا ، وهو الرجل الوحيد الذي يستطيع مساعدة الكنيسة ، وتوطيد عرش

فرنسا .. وهذا الرجل هو هنري دي بوربون .. ملك النافار الآن ،  
ولكنه سيكون ملك فرنسا .



مضت ايام ثلاثة لم يوفق فيها بارداليان والدوق دي انجلوم في  
العثور على اثر البنفسجية .. حتى دب اليأس الى قلب الدوق الشاب  
فاشدد قلقه وعظم حزنه .

ولكن بارداليان مضى بعزبه وبطيب خاطره ، وبمعه برؤية البنفسجية  
قريبا ، حتى هدأ روعه ، وذهب الى فراشه ليأخذ حظه من الراحة .

وتوجه بارداليان بعد ذهاب الدوق للنوم الى الردهة ، ومر بعدها  
باسطبل المنزل فشاهد بيكوسي وكرواس مسددين فوق التبن ياكلان منه .  
وكان بارداليان قد نسيهما ، فعجب لرؤيتهما في الاسطبل ، وسألها  
عن شأنهما ، فقالا :

— لقد سحبت لنا بقضاء الليل في هذا المنزل وقد فعلنا .. ولما لم  
نجد ما نأكله اكلنا التبن الخاص بالخيل ، ولكننا في الواقع مللنا هذا النوع  
من الطعام ، وفي مرجوتنا ان نعرض على شخص يقدر مواهبنا ، نخدمه  
ويطعمنا .. فان لم نوفق فسنبرح هذا المكان لنبحث عن بلجودير .

واهتز بارداليان لما سمع بهذا الاسم وسألها :

— اهو النوري الذي كان يقيم في فندق الامل .. فأجابا بالاجاب  
وانهما غادرا الفندق عند خروجه منه ، فشاهدا بارداليان ودعاها الى  
ضامه في فندق ( دفتير ) ثم كان ما كان بعد ذلك .

سألها عن البتسجية وعن السبب الذي يدعو النوري للاحتفاظ  
بها .. فقالت : انها لا يعرفان شيئا ، لانهما حين التحقاً بخدمته منذ خمس  
سنوات .. كانت البتسجية وسازيزيا تعملان عنده .

– من هي سايزيزيا هذه ؟

– انها امرأة مجنونة تستكشف الطالع .

وقال بارداليان :

– سوف اقرر موقفي منكما غدا صباحا فاقضيا هذه الليلة هنا ،

وسنرى ما يكون .

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^

★ ★ ★

- ٦ -

## خلف مورفر

قرر بارداليان بعد الذي سمعه من بيكوسي وكرواس ، ان يزور فندق الامل ثانية ، لعله يشر على سايزيما ، فيعرف منها اخبار التوري والبشجية .

ولكن هذه الزيارة لم تكن سهلة ولا هادئة .  
فقد وجد نفسه في صالة الفندق بين عشرة من اللصوص راجوا ينادون صاحب الفندق ان ياتيهم بالمنجاة ، لتكشف لهم طالعهم .

وسأل بارداليان صاحب الفندق ، من تكون هذه المنجاة الساحرة ، كما كانوا يسمونها ، فأخبره انها امت مع فرقة منذ ايام ، وبعد ان صرفوا في الفندق اياما ، يأكلون ويشربون وينامون اختفوا جميعا وتركوا هذه المنجاة ، فاحتفظ بها لتكشف طالع الزبائن حتى يسترد المال الذي له في ذمة اصحابها .

فقال بارداليان :

— اذا كان الامر كما تقول .. فانت على حق .. فادع المنجمة  
لاشاهدها ، ولتكشف طالع الحاضرين .  
وجاء صاحب الفندق بسايزيا ، فراحت تكشف طالع هذا وذلك ،  
حتى تقدم لها احدهم وكان زعيم المعصاة ، فأخبرته .. ان دمه سيبل  
بعد قليل .

غضب وضرب الطاولة بيده ، وهددها بالويل والثبور ان لم تغير له  
طالعه .  
فأجابته :

— لا استطع ان افعل .. فهذا هو طالعك .. فأراد ان يضربها ،  
فردده بارداليان عنها بدفعة من يده ، وقال لسايزيا :  
— تعالي يا سيدتي واكشفي لي طالعي .

فاعرضه رئيس المعصاة ، وأراد منعه ، بعد ما وقع منه ، انه لم يكن  
يخطر له على بال ، ان يجرا شخص على الوقوف في طريقه ، وهو زعيم  
هذه المحلة .

فقال له بارداليان بازدره :

— يحسن بك ايها الرجل ان تذهب من طريقتي ..  
هجم الزعيم على بارداليان يريد ضربه بقبضة يده ، فلكنه بارداليان  
لكمة عنيفة القته ارضا ، فتهض من سقطته واستل خنجره ، وصاح برفاقته :  
— اهجبوا عليه وليت الاشراف .

ولكن بارداليان انقض عليه وحمله كالعصفور بين يديه ، والتي به  
فوق الطاولة . وهدد جماعة يقتله ان حاول احدهم انجاده .  
واستبد بالزعيم الغضب ، فصاح برجاله ليجبوا عليه مهما كانت  
النتائج .

فأعقد بارداليان خنجره عندئذ في صدره ، وسالت دعاؤه على  
الأرض . فصاحت سايزيا :

- لقد أنبأته بأن دمه سوف يسيل ..
- وتراجع اللصوص على الأثر خوفاً منه ووجلاً .
- وصاح الزعيم بصوت خافت :
- التقذوني أيها الرفاق .

فتحسوا وهجسوا ، فحمل عندئذ بارداليا الزعيم ، ولوح به في  
الهواء ثم القاه في وجوههم ، فسقطوا معه أرضاً ، وصاحت النسوة  
الحاضرات صيحات الإعجاب لهذه القوة .

وغادر بارداليان الفندق على الأثر مع النورية بعد أن سألها إذا كانت  
تريد مغادرة هذا المكان فأجابت بالإيجاب .

وقبل أن يصل إلى الباب أسرع اللصوص إلى فتحه له ، فلما احتواه  
الشارع المظلم .. سأل النورية إلى أين تريد أن تذهب ؟  
فقالت :

— أريد مغادرة باريس لاني لم أعد أليق البقاء فيها .  
فذهب بها حتى أخرجها من أحد ابواب باريس ، حيث وضعها في  
أرض تخلص ديراً قريباً ، وقد سألها في أثناء الطريق عن البنمجية ،  
فرفضت أن تتكلم ، وقالت انها لا تعرف شيئاً عنها ولا عن مصيرها .

وقبل أن يودعها بارداليان قالت له :

— تعال أرني يدك لاخبرك بحظك .  
فمد يده .

فقالت بعد أن تمعت فيها :

— لو احببت رجلاً لأردت له مثل يدك ، انك معدم فقير ، ولكن  
قلبك كقلوب الامراء ، وانا اشفق ولا اشفق عليك ، اما اشفاقي ، فلانك

منكود شقي يعيط بك الشقاء أينما سرت ، واما عدم اشفائي ، فلأنك  
تلقي بذور السعادة في طريقك كيفما سرت فيجئها كل من يعرفك  
ويصحبك .

وقبل ان يغادر بارداليان الدير ، سأل الراهبة التي فتحت له الباب  
عن اسمه .  
فقال له :

— هنا دير البديكين الذي تديره كلودين دي بوفيليه الراهبة  
المحترمة .



وفي هذه الاثناء كانت فوستا تجتمع في قصرها بمديرة الدير، كلودين  
دي بوفيليه ، وكانت قد ارسلت البنسجية الي الدير المذكور ، بعد ان  
حكمت عليها بالاعدام لحب الدوق دي كيز لها ، ولكنها قررت تأجيل  
تنفيذ الحكم ، حتى يتم لها تدنيس شرف القنساء ليقطع الدوق كل امل  
له فيها .

واقبلت على فوستا في هذه الاثناء ماري دي لورين ، شقيقة الدوق  
دي كيز ، فأخبرتها ان شقيقها قد صالح زوجته كاترين دي كليف ، بعد  
موت الكونت دي لوان ، كما ازداد حبه للنورية البنسجية بعد ان اختفت  
ولم يعد يثر لها على اثر .

وأخبرتها أيضا ان شقيقها الدوق قد اجتمع بالملكة الوالدة كاترين  
دي مدسيس ، وان الملكة قد خضعت له كما عرفت من شقيقها .. وانه  
سيظاهر موقنا بالخضوع للملك ، ثم يقبض عليه ويسجنه في احد الاديرة .  
فقال فوستا :

— وهل هناك اخبار اخرى ؟

— نعم لقد ارسل اخي زوجته الى اللورين بعد الصلح الذي تم  
بينها وطلبت فيه زوجته منه العفو والغفران .

وابتسم فوستا وقالت :

— الذي يجب ان تعرفينه ان الملكة كاترين قد عشت بأخيك ولعبت  
بمقله ، وافتمت معه على ان ينتظر حتى يموت هنري الثالث ابنها فيجلس  
على العرش مكانه .

فقال ماري :

— هذه خيانة ، واخي قد خدع الحزب وخان اسرته .

فقال فوستا :

— ولكنه لا يعد هذا خيانة ، وانما يشبهه سياحة عليا .. وبعد نظر  
عظيم .. وهو سينتظر عاما كاملا لا يحاول فيه شيئا ضد الملك .. ولهذا  
فيجب ان يموت هنري دي فالسوا ، او تقضي كاترين دي مديسيس على  
اسرتكم .

فقال ماري :

— ومن يتولى القضاء على الملك ؟

— انت .

فاسفر وجه الدوقة ماري دي لورين شقيقة دي كيز ومضت فوستا

تقول :

— ان هنري دي فالسوا مريض ضعيف ، ولكنه قد يعيش عشرة  
اعوام .. حتى ولو عاش عدة اشهر ، فان هذه المدة كافية لتقضي كاترين  
الملكة على اسرة دي كيز القضاء المبرم كما فعلت مع الاسر التي عارضتها ،  
فاختاري اذن بين ان تكولي القاتلة او المتتولة .

فقال الدوقة ماري :



— ربه .. أقتل بيدي .. ان هذا فوق طاقتي .  
— لست اريد ان تقومى انت بالعمل ، يكفي ان تعري رجلا بقتله ،  
وتبذري في قلبه اشد انواع البغض له .  
— ولكن كيف اجد هذا القاتل ؟  
فقال فوستا :

— انه موجود وهو يحبك حب عبادة .. وهذا الرجل هو جاك  
كليبات .. الراهب .

وغادرت الدوقة قصر فوستا وقد اعترمت تغذية كره الملك في قلب  
الراهب ، حتى يقوم بقتله .

وكان هذا الراهب بعد الحظلة التي شهدتها في فندق ( الآلة الهاسرة )  
وغرامه بالدوقة ماري دي لورين ، قد عاد الى دير حائرا منفض العيش  
يحاول التكفير عن ذنوبه ، بالصلاة والصوم .

وكان ان اشتدت عليه الحمى في هذه الحالة ، فضعفت قواه العقلية،  
وجعل يرتعد من الخوف وهو لا يدري سببا لخوفه .

كان في الكنيسة وحده يناجي نفسه ويحاول الاستغفار حين شاهد  
نورا عجيبا لم يشاهد مثله قد ابثق من القبور الداخلية الواقعة في طرف  
الكنيسة ، وفتح الباب ، وخيّل له في اول الامر انه يرى خيالا .

ولكنه ما لبث ان تاكد ان ما يراه شيء محسوس واقع ، فقد وقعت  
امامه امرأة تدهش الابصار بجمالها ، ذات شعر اشقر جميل ، وثوب ابيض  
بديع .. وقد امسكت خنجرها بيدها .

وضع جاك يده على قلبه .. فقد كانت هذه المرأة تشبه المرأة التي  
يعبدها الدوقة ماري شقيقة الدوق دي كيز .

اخذت المرأة تبتسم للراهب حتى خف وجهه ، وزالت وحشته ،  
فسألتها :

– من انت ايها المرأة ، الملك من ملائكة الله وقد جئت بصورة  
التي احبها ؟  
فأجابته :

– اني من سكان العالم الروحاني الذين يرسلهم الله الي من  
يختارهم بأوامره .

– ولماذا تمثلت بصورة المرأة التي احبها ؟

– لان الله قد اذن لك ان تحبها .

فصاح جاك مسيحة فرح :

– اسمح لي الله ان احبها ؟

– نعم .. شرط ان تنفذ الامر الذي احمله اليك .

فانتفض جاك وقال :

– مر ايها الملك بما تشاء ، فان لك ايضا نفس صوتها الحنون .

– عليك القيام بأمر عظيم يتخذ شعب فرنسا وقد اختارك القدر

لايقاد هذا الشعب من ملكه هنري دي فالوا .. بأن تقتله بيدك .

واختفت المرأة وسقط جاك مغمى عليه .

ولما عاد الي نفسه ، وتذكر ما حدث له ، حسب ذلك حلما ، خصوصا

بعد ان ذهب الي باب الكنيسة فوجده مقفلا ، وجال في الكنيسة باحشا

فلم يجد احدا .

ولما حاول مغادرة الكنيسة عثر على الخنجر فالتقطه فاذا به الخنجر

الذي شاهده بيد الملك الذي ظهر له في الحلم .

فشد على قبضته وهو يقول :

— كلا .. لم اكن حاملا .. فقد رأيت وسمعت .. ولي الحق ان  
احب .. وهذا هو الخنجر الذي ارسله لي الله لقتل الظالم واتخاذ فرنسا  
وغادر الكنيسة في طريقه الى صومعته ، ولم يكذب يصل اليها حتى  
انسي عليه ثاية ، وهو قابض على الخنجر .

★ ★ ★

ادخل بارداليان بيكوسي وكرواس في خدمة الدوق دي انجلوم ،  
ولما اعترضوا ، وقالوا :

— انهما يفضلان خدمته على غيره .

قال :

— اني فقير .

— اتنا تفضل خدمتك على فترك .

فقال :

— ولكنكما لا تلقيان في صحبتي غير الخناجر والسيوف . والجوع  
في بعض الاحايين .  
فقالا :

— « انهما يضحيان بكل شيء في سبيل البقاء معه » .

فلما سمع الدوق دي انجلوم هذا الحديث تدخل وابقاهما في  
خدمته .. فرضيا وقبلا .

وفي اليوم التالي ذهب بارداليان والدوق الى دير مونمارتر لهما  
يحصلان من سايزيما على بعض المعلومات التي تتعلق بالبنفسجية ، وسار  
كرواس وبيكوسي خلفهما ، وقد ارتديا ملابس جديدة ، جعلتهما يتيهان  
فخرا وسرورا .

وفيما هما في الطريق شاهد بارداليا ( مورفر ) يتقدمه ومعه رجل آخر ، فقرر اقتفاء اثرهما وطلب من صديقه الدوق الغاء زيارة الدير هذا اليوم فوافقته ، ومضيا خلفهما ، ومورفر لا يفتن الى ان هناك من يتعقبه ، فقد كان في شغل عن كل شيء آخر بالتحدث الى رفيقه الذي كان يرتدي لباس طحان .. ولكن من يعرفه ويحدث النظر فيه لا يلبث ان يدرك انه من رجال السيف ، وليس من العمال ، وهو في الواقع لم يكن غير منقيل الساعد الايمن للدوق دي كيز .

وكان منقيل يقول لرفيقه بان الدوق قد وصله كتاب من فوستا ، جاء فيه ان ثلاثين بغلا محملة بالمال في طريقها الى باريس .. وتعلم اننا اذا حصلنا على هذه الاموال، فان نفوذ الدوق يزداد قوة، ويصبح نجاحه امرا واقعا .

ولهذا فان علينا ان نتأكد من الامر، حتى اذا كان صحيحا ارسلنا بالخبر الى الدوق ... فيأتي مسرعا للاستيلاء على هذه الملايين .  
ومضيا في سبيلهما حتى وصلا الى طريق ضيق يؤدي الى طاحونة كانت معروفة بسعتها .

وكان الطريق ضيقا كما قدمنا ، وقد دهش مورفر حين شاهد ثلاثين بغلا تسير في ذلك الطريق ... وهي تحمل اكياس القمح .  
وقد احاط بالقافلة جماعة من الرجال كانوا يرتدون ملابس العمال العاديين .

وصاح منقيل يقول :

— هذه هي البغال المذكورة في الرسالة .. ولكن يجب ان نتأكد من صحة الخبر على كل حال .

وتقدم منقيل الى احد البغال ، فأمره حارسه بالسير في سبيله .

فقال منقيل :

— ان الضابط رفيقي هو احد الضباط المكتفين بقبض الدخولية  
والرسوم المتعلقة بالحبوب .. وانا احد عمال الطاحونة .

فنظر الحارس اليهما نظرة ارتياب ، وقال مورفر :

— وانا اريد ان اتأكد من نوع القمح الذي تحمله .

تطلع الحارس حوله فوجد رفاقه قد سبقوه ، فرأى التحايل على  
الرجلين فقال :

— تفضلا واقصا القمح .

وفتح رأس الكيس واخرج حفنة من الطحين أراها اياها .

ولكن ( مورفر ) لكز الكيس فوقع على الارض ، فلما انشغل  
حارسه برد الطحين الذي سقط منه : كان مورفر قد مد سيفه الى داخل  
الكيس فأصطدم نصله بكيس آخر ادرك من صوته انه يحتوي على كمية  
من النقود ، فأصر وجهه ، وقال للحارس :

— حسنا أعد الكيس الى مكانه .

ولكن الحارس اخرج غدارته من جيبه ، فقال منقيل لرفيقه :

— هلم بنا فان الحارس مجنون كما يبدو .. ومضيا .. واطلق

الحارس غدارته على مورفر فأصاب قبعته ، واختفى الرجلان .

وعاد الحارس الى كيسه ، فد يداه الى داخله ، ولما تأكد من وجود

كيس النقود فيه ، هدأ روعه ، واعاد كل شيء الى مكانه ومضى في سبيله

لاحقا برفاقه .

كان مورفر يقول لمنفيل بعد ان ابتعدا عن المكان :  
— اذا كان ما في بقية الاكياس مثل ما في هذا الكيس ، فان المبلغ  
الموجود عظيم .

فقال منفيل :

— نعم ان هذه البغال تحمل عدة ملايين .  
واخذ مورفر يفكر في سرقة احد الاكياس والهرب به ، وعرف منفيل  
ما يجول في خاطره ، فقال :

— هب انك فعلت ذلك فماذا تفعل بالذهب ؟

— افادر هذا البلد فقد اصبح هواءه ثقيلًا عليّ كما ان هناك خيالًا  
يطاردني فيه واريد الهرب من وجهه .. لقد ضقت ذرعا بنفسي في السنوات  
الاخيرة ، ومنذ خمسة عشر عامًا .. وانا لا اكاد استقر على حال .. فما  
سرت في طريقك واطبأت الى اني ساخرج منه سالمًا ما دام هذا الرجل  
يطاردني .

فقال منفيل :

— هوّن عليك يا مورفر .. ان الدوق دي كيز سيصبح ملكًا ..  
وستال في عهده وظيفة محترمة ، وقد بلغت المؤامرة مرحلتها الاخيرة ،  
وهذا المال سيمرزها ويدفعها بسرعة الى الامام .. لقد وعدنا به البابا ..  
ثم ما لبث ان بدّل فكره ، وقد وصل المال الآن ، ولم يبق امامنا الا  
الاستيلاء عليه .. ولهذا سنجمع بعض رفاقنا البواسل ونهاجم الطاحونة  
ليلا ونستولي على الاكياس ونذهب بها الى الدوق، وسوف اقول للدوق،  
بانك انت الذي اكتشفت المال ، وانك بحاجة الى مائتي الف ريال ، وهو

بالتأكيد لن يتأخر عن دفع المبلغ .. تقديرا للخدمة العظيمة التي أدتها  
لحره .

ومضى الصديقان لجمع عدد من الرجال واقتحام الطاحونة ليلا ،  
وعلى الاثر خرج بارداليان من خلف شجرة كان مخبئا خلفها ، ونظر الى  
مورفر نظرة مرعبة وهو يقول :

— لقد ظفرت بك الآن .. ولن تفلت من يدي .

وعاد الى الدوق الذي كان ينتظره بعيدا ، وقال له :

— عد الى منزلك فاحمل سلاحك ، وسلح حارسيك ، وسانتظركم  
في هذه الطاحونة التي تراها قريبا من هنا المكان ، فاني اريد العبث  
بالدوق دي كيز ، وسأضربه ضربة لا تقوم له بعدها قائمة .

ومضى الدوق مسرعا لجلب سلاحه ، فيما تحول بارداليان نحو  
الطاحونة ، التي قرر ان يمنع رجال دي كيز من الوصول الى الذهب  
الموجود في اقباس الطحين .. كما سمع من قبل ومورفر يقولان .

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^

- ٧ -

## معركة في الطاحونة

لم يجد بارداليان احدا من الحراس حول الطاحونة ، لما اقبل عليها .  
فقال في نفسه :

— احقا ان هذه البغال تحصل اكياسا من الذهب ؟ ان مورفر ليس  
من الاشخاص الذين تخدمهم الظواهر .. ولا بد ان يكون متاكدا مما  
يقوله .

ولما احتوته الطاحونة ، استقبله احد عمالها .  
فقال له :

— اريد التحدث الي سيدك لشراء بعض القمح .  
واقبل رجل آخر في هذه الاثناء ، فلما شاهد بارداليان بسلاحه ،  
قال له :

— ماذا يريد سيدي ؟

— اني احتاج الي ثلاثين كيما من القمح ، فان اتمقنا كان لك من  
وراء هذه الصفتة ثروة كبيرة .



نظر الرجل الى بارداليان باهتمام ثم قال :  
- اتريد شراء ثلاثين كيسا ؟

- نعم .. عليّ ان اختار انا هذه الاكياس ، وهي التي وصلت منذ  
ساعة محملة على ثلاثين بغلا .

فأدرك الرجل عندئذ ان بارداليان عارف بسر الذهب ، فنأدى رفاقه ،  
فأقبلوا عليه ، وجرّد بارداليان سيفه .

وقبل ان يبدأ القتال بين الفريقين ، اقبل شيخ ظاهر الجلال والاحترام ،  
فأشار بيده الى الحراس الذين احذقوا ببارداليان ، فغادروا المكان مطرفي  
الرؤوس وأغمد بارداليان سيفه ، والتفت الشيخ الى بارداليان يقول :

- اني صاحب هذه الطاحونة ، فما الذي تريده ؟  
فقال بارداليان :

- الافضل مصارحتك ، فقد عرفت سر البغال اوامال الذي تحمله .  
فقال الشيخ :

- لقد صدقت ، ففي هذه الاكياس ثلاثة ملايين .. اذا فأت الرجل  
الذي ادعى انه من ضباط الدخولية ؟  
- اني لا أتداني للكذب .. ولكنني سمعت هذا الرجل يتحدث الى  
رفيقه بسر الاكياس .

« تعال حدثني .. لماذا منعت رجالك من مقاتلتي ؟ »

- لان وجهك ارضائي .. فما اسمك ؟

- اني ادعى الشفاليه ذي بارداليان ، وانت ما اسمك ؟  
فقال الشيخ بعد تردد قصير :

- اني ادعى بيرتي .. والآن حدثني بفرضك ، وما الذي تريده ؟  
- هل عرفت الرجلين اللذين تعرضا لصاحب البغل الاخير ؟

فقال الشيخ :

— لقد عرفت احدهما ، انه منفي احد رجال الدوق دي كيز .  
« وانت الست من رجاله ؟ »

— اني لست من رجال احد ، وقد اقتضيت اثر الرجلين لان الرجل  
الأخر يهمني أمره فعرفت سرهما ، وعرفت انهما ذهبا لجلب بعض الرجال  
ومهاجرة الطاحونة ، والاستيلاء على المال ، فقررت منعهما .

واصفر وجه الشيخ عند سماع هذا الكلام وقال :

— ولكنك تخاطر بحياتك في سبيل الدفاع عن هذا المال ، فما الذي

تريده من الجزاء مقابل ذلك ؟

فقال بارداليان :

— اني لا اريد شيئا .

وبدت على وجه الشيخ امارات الارتباب ، فأسرع بارداليان يقول :

— لا تعجب ايها الشيخ فهذه هي اخلاقي .. ولو كنت تعرفني لما

تعجبت .. وارجو ان تثق لاني من المخلصين فيما اقوله ، واني لست من  
اعدائك .

— واذا لم اتق بكلامك ؟

— اضطر الي قتلك وقتل رجالك لامنع الدوق دي كيز من الوصول

الي هذا المال .

فقال الشيخ :

— حسنا ايها الشاب .. ولكي ابرهن لك عن ثقتي بك تعال ادلك

على مكان المال .. فتعال معي .

فلم يتحرك بارداليان من مكانه وقال له :

— لا حاجة الي معرفة ذلك ، واذا كنت تقبل نصيحتي ، ففساد

الطاحونة مع هذا المال الى مكان امين ودعني فيها ارد كيد اعدائك ،  
واؤخرهم عن مطاردتك .

فقال الشيخ وقد انبسط اسريره :

— عفرا اذا شككت بك .. ولو كنت مكاني لارتبت بكل انسان ،  
وساذكرك بالخير عند الحبر الاعظم .. فيكافئك بما تستحقه .

— لا عليك من ذلك يا سيدي ، فلسوف احصل على مكافأتي عندما  
انجح في منع الدوق من الوصول الى المال .

ذهل الشيخ لجوابه ، ودعاه لتناول الطعام معه ، فرضي الفارس ،  
ولاحظ خلال الطعام ان رجال الشيخ كانوا يجلبونه اجلالا عظيما ، وان  
طعامه لم يكن من الاطعمة المألوفة ، التي يتناولها عامة الشعب .

ولما فرغ الجميع من تناول الطعام اقبل الدوق دي انجلوم وكرواس  
ويكوسي ، يحملون سلاحهم وذخيرتهم معهم ، فقال الشيخ لبارداليان :

— يبدو انك من اهل الحذر . فهل تعتقد حقيقة ان الدوق دي كيز  
سيهاجنا ؟

فقال بارداليان :

— بالتأكيد ، وستجد عند المساء جيشا من رجال حول الطاحونة .

★ ★ ★

اخذ الشيخ يسكر .. ويقول في نفسه :

— خير لي ان اكون في قصر الملكة ، فما الفائدة من وجودي في هذا  
المكان ، ومن يدري فقد تصيبي رصاصة في اثناء المعركة ، فتذهب في

حياتي .. فما يقول العالم والحالة هذه حين يسمع ان سيكت كنت ، قد  
قتل في الطاحونة ؟

ولكن البابا كان رجلا شجاعا فقرر البقاء ، ومشاهدة ما يقع .  
ولما توارت الشمس ، ارسل بارداليان بيكوسي وكرواس للاستطلاع .  
فخرجا يراقبان الطريق المؤدي الى باريس ، حتى لاحت لهما من بعيد ،  
فرقة من الفرسان مؤلفة من اربعين فارسا ، وهي بقيادة منفيل ، وقد مشى  
الى جانبه مورفر ويبي لكلك وكريسي ، وغيرهم من انصار دي كيز .  
وكان معهم رجل مقنع لم يكن غير الدوق دي كيز نفسه ، حضر مع  
رجاله ، حتى يتأكد من حصوله على المال ، وعدم تبديد رجاله لبعضه .

واسرع الرجلان نحو الطاحونة لانهما بارداليان ، وكرواس يحاول  
اقتناع رفيقه بالنجاة بحياته ، ويكوسي يحذره من خيانة بارداليان ، حتى  
تشر كرواس وسقط ارضا .

فتركه بيكوسي وشأنه ومضى في سبيله ، فيما راح كرواس يدور  
بيننا وشمالا ، والفرسان يتقدمون نحوه ، حتى وصل الى كنيسة قرية ،  
تسلق نافذتها وكسر زجاجها ، ووثب الى داخل الكنيسة .

فلما احتوته وشاهد المقاعد حوله ، ظنهم فرسانا احاطوا به ، فجرد  
سيفه يقاتلهم ، حتى ذهب قواه وسقط على قفاه .

وسمع دوي البنادق فأسر ، واخذ يحرك يديه سوله فمشر على حلقة  
من الحديد في الارض فأمسك بها ، واخذ يضغط عليها ، فتحركت وانفتحت  
عن هوة .. فانسل الى الهوة وهو يصيح ويستغيث .

وكان الظلام حالكا .. ولكنه احسن انه ينزل سلما ، فلما انتهى منه ..  
وجد نفسه في سرداب طويل اخذ يركض فيه ، ووقع اقدامه يدوي على

البلاط ، فيحسب ان اعداءه ما يزالون يطاردونه ، حتى التطم وجهه بجدار  
فطاش من اثر اللطمة ، ووقع على الارض لا يعي .

وكان بيكوسي في هذه الاثناء قد وصل الى الطاحونة ، وانذر  
بارداليان بتقدم القرسان ، وان كرواس تمثرت رجله فسقط ارضا ، وهو  
يداويها الآن .

وعندئذ جمع بارداليان كل من في الطاحونة من الرجال ، فبلغ عددهم  
سبعة عشر رجلا .

واما النساء العاملات ، فاقمن في قاعة تشرف على الحقل .  
وبعد ان قسم بارداليان الرجال ووزعهم هنا وهناك ، امرهم باطلاق  
النار عند رؤيتهم لرجال دي كيز .

فلما حاول هؤلاء ان يتقدموا في الرواق المؤدي الى الطاحونة انصب  
عليهم النيران من كل جانب ، فأصيب من اصيب وارتد من ارتد .  
واشرق وجه الشيخ عند سماعه صوت النار .  
وقال :

— ان بارداليان صادق مخلص .. فلن يحصل الدوق دي كيز على  
المال ، ولن يملك قرنا غير هنري دي نافار .  
وقرر الشيخ الخروج بالمال برجاله لما سمع بارداليان يقول :  
« انهم لن يعودوا الى الهجوم قبل ساعة » ولما ابلغ بارداليان قراره  
وافق عليه ، وابلغه انه سوف يقاتل رجال دي كيز مدة طويلة حتى يطيشن  
الى ان المال قد اصبح بعيدا .  
وخفق قلب الشيخ سرورا لهذا الوعد .  
وقال له :

— انك لا تريد جزاء على خدمتك هذه ايها الشاب .. فلا سييل

والحالة هذه الى اتناك بتبديل رأيك ، ولكن خذ هذا الخاتم ، فانه قد يفيدك في بعض الحوادث ، أكثر مما تفيدك الثروة .

واعطاء خاتما من يده ، قلبه بارداليان في اسبغه ، دون ان يلتقي بالا لخطره .

وكذلك غادر الشيخ الطاحونة مع رجاله يحملون الاموال ، من الباب الخلفي ، حتى اذا وصلت القافلة الى مكان بعيد ، تقدم كبير الخفراء الى الشيخ ، فحنى رأسه باحترام امامه وسأله :  
- أيامر مولاي ان تسير في طريق رومه ؟  
فقال له :

- كلا ايها الكونت .. بل اريد منك ان تسير في طريق روشل .  
وبقي بارداليان والدوق انجلوم وبيكوسي ، وحدهم في الطاحونة ، بعد ان هرب جميع عمالها ، حتى ان صاحبها فارقها .

وبعد ساعة من الزمن ، سمع بارداليان وقع اقدام رجال دي كيز يتقدمون في الرواق ففتح النافذة ، وصاح بهم :

- من اتم وماذا تريدون ؟

فقال رجل بلهجة الامر :

- بل قل لنا انت من تكون ؟

- اني صاحب الطاحونة .

- اذا عليك مفادرة هذه الطاحونة انت وعمالك بعد ان تعرضت لرجالي واطلقت عليهم النار ، او اصدر امرا الى رجالي باعدامك شنقا ..  
واما اذا خرجت دون مقاومة ، فاني اعفو عنك .  
فقال بارداليان :

- اتسح لي يا سيدي بان آخذ معي اكياس الذهب التي تريد

استلابها ؟

فقال له الدوق :

- اخرج من هنا او نبيدكم .
- ثم فكر الدوق انهم قد يكونوا عددا كبيرا .. فتردد وتهدب .
- فقال بارداليان :

- جرب ان تهاجنا .. ولا تخف لما نحن الا عدد قليل ، اتنا لا نعد اكثر من ثلاثة .. انا بارداليان والدوق .. وبيكوسي .
- فقال رجل قريب من الدوق :
- انه كاذب فهم كثيرون .
- وعندئذ قرر الدوق ارسال رسول الى باريس في طلب نجدة كبيرة ،
- وبعد ساعتين عاد الرسول يقول :
- سيصل الف رجل بعد ساعتين .

وكان بارداليان في هذه الاثناء قد قام بتحسين الطاحونة حفرا من الطواريء .. واما منفييل فخشي ان يقوم بارداليان باختفاء المال ، فقرر مع ( بيبي لكرك ) التقدم نحو الطاحونة والتأكد من رجال بارداليان وعددهم وقوتهم .

وتقدم الرجلان في جهة السلم المؤدي الى الطاحونة ، فبلغا مركز الآلة ، وفتشا المكان ، فلم يجدا احدا ، فحبا ان جميع الرجال قد تحصنوا في داخل الطاحونة وعند نوافذها المختلفة .

وفيا كانا يفكران بالرجوع ، شاهدا نورا خفيفا ينبعث من خلال باب في اعلى السلم ، فدنا الاثنان منه ، فوجداه مفتوحا ، فأطلا فاذا بهما يشاهدان بارداليان والدوق دي انجلوم يأكلان وبيكوسي يصب لهما الخمر .

والتفت بارداليان فجأة فشاهدهما فضحك ودل الدوق عليهما ،

ودعاها لمشاركته في طعامه وشرابه ، ووبى الدوق فاستل سيفه ، وكان  
الرجلان من البسلاء ، فخطر لهما ان يقبضا على بارداليان ورفيقه ويذهبا  
بهما الى الدوق ، فيقدر لهما عملهما هذا كل التقدير .

تقدما يطلبان من بارداليان ورفيقه الذهاب معهما .. فوبى بارداليان  
الى السلم كي يحول دون هربهما .. فيما ضرب ( ييسى لكلكرك ) بيكوسي  
بقبضة حسامه فالتقاء أرضا .. وبدأت المعركة .

الدوق امام منفييل .. وبارداليان امام ييسى .. وبعد قتال عنيف  
تمكن بارداليان من جرح خصمه وهو يراقب رفيقه الدوق ، ويقول له :

— لا تقتله يا شارل ، واخبره الضربة التي علمتك اياها .. وجرده  
من حسامه ثم قيده .. فاني اريد العبث بهما .

وعمل شارل بنصيحة بارداليان فضربه الضربة المذكورة فأطار سيفه  
وسقط على ركبتيه ، فوضع الدوق عندئذ رأس سيفه على عنقه ، وسأله :

— اتسلم ؟

فأجابه منفييل وقد اصفر وجهه من الغضب :

— نعم اسلم .

وكان بيكوسي قد استفاق من اغماؤه فأسرع الى منفييل فشد وثاقه  
بما كان هناك من الحبال .

وعند ذلك التفت بارداليان الى خصمه ( ييسى ) وقال له :

— وانت .. هل تسلم ؟

— لقد قررت ان اخترق صدرك .

فقال بارداليان :

— ان باستطاعتي قتلك على اهون سبيل ، ولكنهم يقولون انك من

الشجعان ، ولهذا سألقى عليك درسا لن تنساه .



– المثلي يقال هذا الكلام .. ايها الشقي ؟  
ولكنه ما كاد يتم كلمته هذه حتى طار حسابه من يده ، فأسرع  
لالتقاطه ، فشاهد ييكوسي في طريقه يصبوب اليه غدارته فأطرق رأسه واخذ  
يكي لفضله .. لانهم كانوا يلقبونه بالرجل الذي لا يغلب .. في ضرب  
السيف .. وكانت هذه هي المرة الاولى التي فشل فيها .  
وبعد ان اوثق ييكوسي ( ييسي لكلك ) عاد بارداليان لطعامه ، وبعد  
قليل قال الدوق :

– علينا ان نذهب فقد اتت النجدة .  
وكان النهار قد بدأ يطل من الافق ، فقال له بارداليان :  
– لقد اصبت .. وقد طلع النهار ، ووفيت بعهدي للشيخ .  
ثم نادى ييكوسي وقال له :  
– احمل منقيل على ظهرك .. وساحمل انا ( ييسي ) ..  
وكان بعض افراد الشعب قد انضموا لجنود دي كيز فثنا منهم ان  
الدوق يقا تل جماعة من الهيكونوت .  
وكان مورفر يقف بجانب الدوق فقال له هذا :  
– اين منقيل وييسي فاني لا اراها ؟  
فقال :  
– لا شك انهما اختارا مكانا آخر للهجوم .  
واسر الدوق رجاله بابعاد الجمهور حتى لا يشاهدوا المال ، وتقديسهم  
نحو الطاحونة ، ولكنهم ما لبثوا ان سمروا في مكائهم ، لما شاهدوا ثلاثة  
رجال يتعاونون على ربط رجلين مقيدين الى دولاب الطاحونة ، وقد عرفوا  
في الاول منقيل ، وفي الثاني ييسي لكلك .  
وكاد الدوق يجن من الغيظ .. واسر رجاله باطلاق النار فقتلوا .

ولكن المسافة كانت بعيدة فلم يصب احد من الثلاثة بأذى •  
 فلما انجلى دخان البارود اذار بارداليان دولاب الطاحونة ورفع  
 قبعت ، فحيا بها الدوق ورجاله ، ثم عاد مع رفيقيه الى الطاحونة •  
 واخذ الدولاب يسير مسرعا •  
 وجعل مثيل ويسبي يصيحان ويستجدان •• وزحف الجنود من  
 كل مكان نحو الطاحونة •  
 وكان بارداليان قد اسرع الى مكان في ارض الطاحونة شاهد صاحبها  
 يهرب منه فرفع الخشب عن الارض ، فشاهد سلما ، فنزلوا فيه ، بعد ان  
 ردوا الخشب الى مكانه •  
 وبعد لحظات شعر بيكوسي بأن الارض تهتز تحت قدميه ، فبذ يده  
 يبحث عن السبب فشاهد بلاطة تعاونوا على رفعها ، فسمعوا صوتا يقول:  
 – تا لكم ايها الجبناء •  
 فصاح بيكوسي :  
 – هذا صوت كرواس •  
 فقد انكشفت لهم البلاطة عن سلم من الحجارة يؤدي الى السرداب  
 الذي نزل فيه كرواس من الكنيسة ، وبعد دقائق كان الجميع يصادرون  
 الكنيسة الى الخارج ، فيما كان رجال دي كيز يلقبون الطاحونة رأسا على  
 عقب بحثا عنهم •

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^RAYAHEEN^